
نصرة
المظلوم
حسن مظفر


بسم الله الرحمن الرحیم

نصرة المظلوم

كاتب:

حسن مظفر

نشرت فی الطباعة:

موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت (ع)

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

نصرة المظلوم

اشارة

عنوان : نصرة المظلوم

پدیدآورندگان : حسن مظفر(پدیدآور)

نوع : متن

جنس : کتاب

زبان : عربی

صاحب محتوا : موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)

وضعیت نشر : موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)

ویرایش : -

مشخصات فیزیکی : ۱ متن الکترونیکی: بایگانی HTML؛ داده های الکترونیکی (۲۹ بایگانی: 187.4KB)

خلاصه :

مخاطب :

یادداشت : کتابنامه,ملزومات نظام: ویندوز ۹۸+ با پشتیبانی متون؛ شیوه دسترسی: شبکه جهانی وب؛ عنوان از روی صفحه عنوان نمایش,حسن المظفر

شناسه : oai:lib.ahlolbait.ir/parvan/resource/۴۶۲۰۸

تاریخ ایجاد رکورد : ۱۳۸۸/۹/۱

تاریخ تغییر رکورد : ۱۳۸۹/۱۰/۶

تاریخ ثبت : ۱۳۹۰/۹/۸

قیمت شیء دیجیتال : فاقد شیء دیجیتالی

ملاحظات اولية

اشاره

۱- عن المؤلف.۲- عن الكتاب.۳- قائمة بأسماء العلماء المؤيدين (المذكورين في هذا الكتاب).

المؤلف

هو الشيخ حسن بن الشيخ عبد المهدى بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ نعمة بن جعفر بن عبد الله بن عبد الحسين بن مظفر (قدس الله تعالى أسرارهم جميعاً).كان جده الشيخ إبراهيم من أعاظم أعلام الأسرة العلمية الجليلة (آل المظفّر) وكان من تلاميذ الشيخ محمد حسين الكاظمى المعروف بـ (المقدّس البغدادى) (قدس سرّه) وهاجر بأمر أستاذه المذكور بعد عام ۱۳۰۰ للهجرة من النجف الأشرف إلى البصرة للقيام بالوظائف الشرعية، وقام بها خير قيام.وكان والده (قدّس سرّه) آخر من أعلام هذه الأسرة العريقة فقد خلف والده - بعد وفاته عام ۱۳۳۳ - فى البصرة وقام بأعباء خدمة الناس فى مختلف الشؤون الدينية، والسياسية، والاجتماعية وغيرها، حتى وافاه

الأجل فی عام ۱۳۶۳ للهجرة.وخلف هو – الشیخ حسن – مقام والده وجده فی البصرة وقام بمهام المسلمین هناک، وکان مجمع العلماء، ومنتدی الأدباء، ومهدی المحتاجین فی شتی أمورهم وحوائجهم.قال الإمام الطهرانی (قدّس الله سرّه).(... وقد قام مقام أبیه، وخلفه فی سیرته الحمیدة، ونفعه للناس، وهو موضع احترام أهل العلم، وباقی الطبقات... وقد توفی فی یوم عاشوراء فی مستشفی المیناء بالعشار [۱] سنة ۱۳۸۸ هـ ونقل إلی النجف ودفن بها رحمه الله) [۲] .

هذا الکتاب

جاء فی کتاب (الذریعة) للإمام آغا بزرک الطهرانی (قدّس سرّه) ج ۲۴ ص ۱۷۸ مایلی:-(۹۲۱: نصرة المظلوم) للمعاصر إبراهیم حسن آل المظفر النجفی وفیه رجحان إقامة التعازی والتمثیلیات لبیان ما حدث بالأیدی الظالمة علی آل رسول الله، طبع ۱۳۴۵ هـ جواباً علی بعض المتجددین المتسنّنین الّذین یحبّذون التمثیلیّات الفنیّة الدنیویة ویحرّمون الدینیّة منها.

قائمة اسماء العلماء

۱- الشهید الأول (قدّس سرّه).۲- صاحب الجواهر (قدس سرّه).۳- شیخ الشریعة (قدس سرّه).۴- السید إسماعیل الصدر (قدس سرّه).۵- المیرزا القمی (قدس سرّه).۶- السید الشفتی (قدس سرّه).۷- کاشف الغطاء (قدس سرّه).۸- السید بحر العلوم (قدس سرّه).۹- الوحید البهبهانی (قدس سرّه).۱۰- العلامة المجلسی (قدس سرّه).۱۱- شریف العلماء (قدس سرّه).۱۲- الفاضل الأردکانی (قدس سرّه).۱۳- الشیخ المازندرانی (قدس سرّه).۱۴- الشیخ آل یاسین (قدس سرّه).۱۵- السید الأعرجی (قدس سرّه).۱۶- السید القزوینی (قدس سرّه).۱۷- الشیخ الأنصاری (قدس سرّه).۱۸- السید علی بحر العلوم (قدس سرّه).۱۹- المجدّد الشیرازی (قدس سرّه).۲۰- الشیخ البلاغی (قدس سرّه).۲۱- الشیخ محمد تقی الشیرازی (قدس سرّه).۲۲- الشیخ محمد طه نجف (قدس سرّه).۲۳- السید محمد بحر العلوم (قدس سرّه).۲۴- السید محمد کاظم الیزدی (قدس سرّه).۲۵- السید أبو الحسن الأصفهانی (قدس سرّه).۲۶- المیرزا النائینی (قدس سرّه).

المقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحیمبسم الله وله الحمد علی جزیل نواله، والصلاة والسّلام علی سیّدنا محمّد وآلهوبعد فبینا أنا واقف موقف الاندهاش والحیرة – أسوة کثیر من أهل الدین — لما وقع فی الحرمین الشریفین وما والاهما من المنکرات بهدم المشاهد والمزارات و ذلک فی أوّل شهر المحرم من هذا العام حیث یقام التذکار الحسینی المحزن وکفی به جالباً للوجد القلبی ومثیراً للبکاء المقرح، إذ انتهی إلی عدد من جریدة (الأوقات العراقیة) التی تصدر فی البصرة و فی مفتتحها مقالة ینقل صاحبها عن رجل من فضلاء أهل العلم قطن البصرة منذ شهور یدعی (السید مهدی) انه منع من تمثیل تلک الفادحة الکبری والمصیبة العظمی ومن خروج مواکب الرجال یضربون صدورهم بأیدیهم فی الأزقة والجواد العمومیة [۳] ، فقلت هذه المصیبة الثالثة وما هی بأهون من الأولیین، ثم تواترت الکتب والرسل من البصرة إلی مراکز العلم فی النجف وهی ما بین عاذل وعاذر محبّذ لهذا المنع ومستاء منه، فشممت من ذلک روح الأغراض الشخصیة بین فئتین، فأعرضتُ وقلت: – فورة لامساس لها بالمذهب سوف تسکن – ثم ما عتمت إلا وقد أرسلت بعد أیّام من البصرة مقالة مطبوعة من مزخرفات ذلک الرجل الفاضل مزج فیها بین الحق والباطل، ونسب الفرقة الجعفریة – فی إقامة التذکارات الحسینیة ببعض مظاهرها – إلی الإبداع والقیام بأفعال وحشیة همجیة.وفی هذا تضلیل للسلف الصالح من العلماء الأعلام والقوّام علی الحلال والحرام، ورفع لأعظم شعار مذهبی ما زالت تجتنی الشیعة من فوائده ما یحفظ کیانهم و یثبت عقائدهم فعلمت من أین جاءت هذه البلیّة التی تقضی ـ إن تمت ـ علی حیاة الشیعة وتیقنت أنّ کید المموّهین والمنافقین وخاصة أفراد (الجمعیة الأمویة) ذلک الکید

الذی لا ینطلی إلّا علی السذج والبسطاء قد أوقع هذا الرجل بإشراکه [۴] فأفتی، ومنع، وقذف، وضلّل، ولفّق أموراً لیس لها مقیل فی ظل الحقیقهٔ بل هی (کسراب بقیعهٔ یحسبه الضمآن ماء حتی إذا جاءه لم یجده شیئاً ووجد الله عنده) [۵] .کنت أجد لی فیما کتبه و أفتی به علماؤنا الأعلام فی هذه الأیام وطبع مُلحقاً برسالهٔ فی هذا الشأن لمعاصرینا الفاضل (الشیخ محمد جواد الحجامی النجفی) (حفظه الله) المطبوعهٔ فی النجف مندوحهٔ عن الخوض فی هذه المسألهٔ التی عزّ وعظم علی کلّ عارف من الشیعهٔ أن تقع موقع سؤال وتشکیک.ولکنی الآن بعد انتشار تلک المقالهٔ التی هی قرهٔ عین المناوئین لا أجد مساغاً شرعیاً للسکوت عما خفی علی ذلک (السید الصائل) ومن یطرب علی تصدیته، عسی أن ینیب إلی الحق ویتنبه إلی ما أغفله به الأغیار المفکرون ـ ومن الله أرجو أن تکون رسالتی هذه التی سمیتها: (نصرهٔ المظلوم) سبباً لهدایهٔ إخواننا المسلمین إلی اتباع الحق بیقین، أنه ولیّ ذلک والقادر علیه.وهاأنا بعون الله وتوفیقه ذاکر فی مقدمهٔ هذه العجالهٔ بحثاً فلسفیاً تاریخیاً ینتهی بالمتأمّل فیه إلی العلم بان التذکارات الحسینیهٔ بجمیع أنواعها حافظهٔ للمذهب الجعفری عن الاندراس والدثور، وبهذا الاعتبار لا یحتاج فی شرعیهٔ بعضها إلی ورود دلیل خاص به، وإنه لا یعتنی بسخریهٔ الساخر... فانه فی الحقیقهٔ ماکر لا ساخر یرید إطفاء أنوار الأئمهٔ الأطهار بکیده ومکره ولا یحیق المکر السیئ إلاّ بأهله.فأقول: یتردد علی ألسنهٔ عموم الشیعهٔ نحو قول: (قُتل الحسین (علیه السلام) لإحیاء دین جدّه) ومرادهم بدین جده (الطریقهٔ التی هم علیها) ـ من الاعتقاد مع الشهادتین والمعاد – بإمامهٔ علی وولده إلی المهدی (علیهم السلام) وأنهم معصومون مبرّؤون عن کل ذنب وعیب جامعون لکل فضیلهٔ فی البشر، وتفصیل إحیائه لهذه الطریقهٔ بتسلیم نفسه للقتل عالماً عامداً تعرفه مما نذکره ثمهٔ.لا شک أنه ما کان المسلمون فی شطر من الصدر الأول یُنزلون أهل البیت الطاهر بالمنزلهٔ التی تنزلهم بها الجعفریهٔ الیوم من کونهم أئمهٔ حق ومعصومین فضلاً عن اعتقاد کون الإمامهٔ والعصمهٔ فی عقب الحسین (علیه السلام) إلی عدهٔ خاصهٔ من أبنائه، فإنه مما لم یذعن به إلا ممتحن القلب، اللهم إلا فی أعوام نزرهٔ مشوبهٔ بفتن وحروب، کثر فی خلالها عدد الشیعهٔ و ثبتت عقائدهم، لکن لم تکن مقتضیات الأحوال یومئذ بالغهٔ إلی حدّ یوجب سیادهٔ هذا الاعتقاد فی العالم الإسلامی، ثم ما برح ذلک العدد الجم أن عراه النقص، ولبس ثوب الإذلال، وکان ضئیلاً من قبل ذلک، وذلک لأجل الجَنَف [۶] الذی أظهره آل أبی سفیان فی المصرَین و ما یتبعهما وغیرهما من مراکز الشیعهٔ، فقد غرسوا بغض علی (علیه السلام) و ولده وسبهم و البراءهٔ منهم فی أعماق قلوب العامهٔ بأسالیب مختلفهٔ وتتبعوا شیعتهم علی الظنهٔ والتهمهٔ حتی کادوا أن یستأصلوا شأفتهم وبعثوا إلی المشرّدین منهم والمسجونین ضروب الأذی و التنکیل، و وضعوا الأحادیث النبویهٔ فی فضل بنی أمیهٔ وأعلنت الخطباء فی کل صقع بأسمائهم مقرونهٔ بالتبجیل والتکریم وکونهم خلفاء النبی (صلی الله علیه وآله) و ذوی رحمه وورّاث حکمه وحکمته، وان مخالفتهم ضلال، والخروج علیهم خروج عن ربقهٔ الإسلام حتی أتی علی ذلک نیف وثلاثون سنهٔ، وبعض هذا فی أقل من تلک المدهٔ کاف فی اندراس ذکر علی وولده (علیهم السلام) واندراس طریقتهم وأحکامهم، حتی إذا ولی الأمر یزید بن معاویهٔ بعد أبیه و قد توطدت له الأسباب تسنّی له أن یبید کل هاشمی من علی جدید الأرض لتهوّره، وشدهٔ إقدامه، وتجاهره بهتک الحرمات، کما ینبئ عن ذلک – بعد یوم الطف – (وقعهٔ الحرهٔ) و (رمیُ الکعبهٔ).فلذلک قام الحسین (علیه السلام) ضد بنی أمیهٔ ـ قیام مستاء جداً من جرّاء قسوتهم المخالفهٔ لدین الإسلام ولا ـ همّ له إلاّ ـ إحیاء ما أماتوه من الآثار والمآثر الإسلامیهٔ، وبقتلهم إیّاه ـ تلک القتلهٔ الشنیعهٔ بأیدی تلک الألوف المتجمهرهٔ علیه وقتل سبعهٔ عشر رجلاً من بنیه وبنی أخیه وعمّه حتی الشباب والأطفال الرّضّع منهم، وقتل أنصاره وسبی ذراریه وعیاله إلی الکوفهٔ، ومنها إلی الشام حیث مرکز الخلافهٔ الأمویهٔ، وإشهار رأسه ورؤوس آله فی البلدان – سقطت منزلهٔ بنی أمیهٔ من القلوب وعلم الناس نوایاهم السیئهٔ أیقنوا أنهم لیسوا بأئمهٔ حق، لأن أفعالهم تلک لا تتفق مع أی دین ولا یرافقها من العدل شبح، بل هی خارجهٔ عن حدود الإنسانیهٔ.وکان فی نفوس العامهٔ فی العراق نفور مّا منهم من جرّاء القتل الذریع بکبرائهم لتهمهٔ التشیع وجنف العمال بهم، وکذلک فی الحجاز أیام استخلاف یزید (علیه اللعنهٔ) لمعلومیهٔ فسقه وجوره، وظهر یومئذ للعالم الإسلامی کله أن بنی أمیهٔ لم تسع فی هدم دین الإسلام فقط، بل تسعی عن طریق التعصب الجاهلی فی أن لا تبقی لهاشمی أثراً وعلی الأخص بقایا آل محمد (صلی الله علیه وآله) ومن هذا الوجه ظهر للعالم أجمع مظلومیهٔ الحسین

(عليه السلام) وصار ذلك سبباً للالتفات إلى مظلومية أبيه يوم (صفين) وأخيه (عام الصلح).لما قتل الحسين (عليه السلام) طال لسان اللوم والإنكار على يزيد (عليه اللعنة) حتى من بنى أمية أنفسهم ومن بقايا الصحابة فى الشام وفى المدينة المنورة على حين إنه لم يكن بالإمكان ذكر على (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) بخير فى البلدان القاصية عن مركز خلافة بنى أمية فضلاً عن إطرائهم بين يدى يزيد ولدى حاشيته وفى داره، حتى روى فى (العقد الفريد) عن المدائنى أنه لم توجد فى دار يزيد سفيانية إلّا وهى متلدّمة تبكى على الحسين (عليه السلام) وما كان ينفع يزيد عند الناس إسناد قتله إلى ابن مرجانه بغير علم منه وهم يرون فرحه و سروره – بإشهار رأسه ورؤس آله وسوق ذراريهم وعيالهم له كالسبى المجلوب، وتزيينه الشام أياماً – استبشاراً بذلك.لعمرى أن هذا الإطراء والذكر الجميل واعتقاد مظلومية الحسين (عليه السلام) وآله عند العامة فى الشام أول مراتب التشيع ومعرفة آل محمد (صلى الله عليه وآله) والإذعان بفضلهم الذى لا سبب له إلّا قتل الحسين (عليه السلام).فى عام قتل الحسين هاج كثير من أهل الكوفة للأخذ بثأره وما زالوا يستعدون للثورة عدّتها من جمع سلاح وتوفير عدد نحواً من ثلاث سنين، وأهل المدينة فى خلال تلك المدة ثائرون عليه مع عبد الله بن حنظلة (غسيل الملائكة) وابنُ الزبير ناصب بمكة يدعو إلى نفسه ويعلن الطلب بثار الحسين بدء أمره حتى هلك يزيد (عليه اللعنة) وحينئذ تجمهرت الألوف بالكوفة لا حافز لها إلّا الطلب بثار الحسين (عليه السلام) وهى تذكر أباه وأخاه وسائر آله بكل جميل وتعلن استحقاق على (عليه السلام) وولده الإمامة والخلافة عن الرسول (صلى الله عليه وآله) يومئذ ظهر التشيع الصلب وامتازت شيعة على (عليه السلام) من شيعة بنى أمية ونتج من ذلك التجمهر والامتياز وقعة (عين الوردة) التى قتل بها اكثر التوابين و (وقعة نهر الخازر) التى هلك فيها من جند بنى أمية سبعون ألفاً فيهم ابن مرجانة.وبان ثمة التشيع بأجلى مظاهره وانقادت الناس من يومئذ إلى أهل البيت (عليهم السلام) باقتفاء آثارهم والاقتباس من علومهم وأخذ مراسم الدين منهم، وما برح الثوار يتتابعون، كزيد بن على وولده عيسى بن زيد وغيرهما ويقوى أمر الشيعة ويشتد أزرهم وتظهر كلمتهم وتثبت عقائدهم ببركة تلك الثورات الناجمة من قتل الحسين (عليه السلام) ولم يمض قرن واحد من لدن قتله حتى باد بنو أمية وأصبحت السلطة الإسلامية لفريق من بنى هاشم وهم (بنو العباس) الذين – باسم ثارات الحسين (عليه السلام) وولده وبنى عمومته – لم يبقوا من الأمويين فى الأرض نافخ ضرمه إلا من لا يعرف.من هذه الرموز كلها تعرف معنى كون الحسين (عليه السلام) قتل لإحياء دين جده وتذعن إنه لم يطلب حقاً هو لغيره ولم يرد أن يكون جباراً فى الأرض وإلّا فلا موقع لإطرائه والطلب بثأره.ولما رسخت أقدام العباسيين فى الإمرة الإسلامية ورأوا أنّ المغروس فى أعماق قلوب أكثر المسلمين هو أن الرياسة الروحانية المقدسة لعقب الحسين (عليه السلام) من العلويين خافوا على ملكهم بادرة الثوار منهم.وأدرك أولئك أن لا ـ قدرة لهم على الطلب بحقهم وقد باد بنو أمية، وتشتت أفكار العامة، أعرست الدنيا بملك بنى العباس، وكان الرئيس الروحانى من أولاد الحسين (عليه السلام) يومئذ والمشار إليه من بينهم والمطاع فى الناس هو أبو عبد الله (جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)) فآثر العزلة وكذلك أبناؤه إماماً بعد إمام و هم فى خلال ذلك يلاقون ضروب الأذى والقتل والتنكيل، ولكنهم حفظوا ما قُتل عليه جدّهم بأمرهم شيعتهم – بدل الثورة – (بالتذكّرات الحسينية) بذكر مصائبه فُرادى وجماعات فى جميع الأحوال ونقل ما جرى عليه وعليهم من الفجايع من لدن قتله إلى أيامهم، والبكاء والإبكاء والتباكى لما أصابهم، وبالغوا فى الإطناب بذكر ثواب ذلك إلى حد هو فوق التصور، لأنهم رأوا أنّ ذلك هو اليد القوية فى إحكام الرابطة بين أفراد الشيعة وتميّزهم عمن سواهم من الشّيع، كما أنّ الثورات الدموية أوجبت تميزهم عن شيعة بنى أمية وحفظت عقائدهم لذلك الوقت. وعلى ذلك من الشواهد التاريخية ما تضيق عنه الرسالة، ثم إنهم (عليهم السلام) بمزيد لطفهم وواسع علمهم حفظوا تلك المجتمعات وحافظوا على الأفراد والجماعات من الشيعة بتشديد الأمر عليهم بالاتّقاء والتستر حتى نفوا اسم الدين عن غير المتقى... وهذه المجتمعات – المأمور بها منهم ببيانات مختلفة والمنعقدة عندهم فى منازلهم – هى ما نسميها اليوم (المآتم) و (مجالس العزاء).لا شك أنه لا غرض للأئمة (عليهم السلام) – وهم حكماء الأمة – من الأمر بذلك الاجتماع المحزن وتذكّر تلك المصيبة المقرحة فى أحوال مخصوصة كثيرة وزيارته التى لم يكفهم الترغيب إليها والمبالغة فى ثوابها حتى حذّروا من تركها وبعبارة جامعة ليس أمرهم بتلك الروابط الحسينية إلا

حفظ المذهب عن الاندراس، وهو الغاية التى قتل لها الحسين (عليه السلام) وهذه الحكم مع أنها وجدانية قد المعوا إليها بعبارات مختلفة وضوحاً وخفاءاً وأمروا بها صريحاً فيما تضمن الحث على إحياء أمرهم.نحو قول الصادق (عليه السلام) للفضيل بن يسار: تجلسون وتتحدثون؟ قال: نعم جعلت فداك، قال: إن تلك المجالس أحبّها فأحيوا أمرنا، يا فضيل فرحم الله من أحى أمرنا [٧] .وقوله (عليه السلام): من جلس مجلساً يحيى فيه امرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب [٨] .وقوله (عليه السلام): رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر امرنا فان ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله بهما الملائكة، فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذّكر، فان فى اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا، وخير الناس بعدنا من ذاكر بأمرنا، ودعا إلى ذكرنا [٩] .وغير ذلك فكأنّهم (عليهم السلام) رأوا إن تلك (التذكارات الحسينية) هى التى توجب بقاء الناس على مرور الأزمان على الاعتقاد بإمامتهم ووافر فضلهم وعصمتهم ومظلوميتهم من الخلفاء فى كلّ عصر من أعصارهم وذلك روح التشيع.أنا لا أشك أنّ تلك المجالس والمجتمعات ألبستها الأئمة الأطهار (عليهم السلام) – بواسع علمهم وبعد نظرهم للمستقبل – لباساً مذهبياً لأنها السبب الوحيد لاجتماع كلمة الشيعة ورسوخ عقائدهم وبقاء ذكر الجميل بكل معانيه للأئمة فيما بينهم، وتلك نكتة مستورة عن جميع المسلمين حتى عن الشيعة أنفسهم، فإنهم لا يتصوّرون هذه الفائدة من عملهم، بل قصدهم الثواب الأخروى فقط، لكن بما إن كل عمل لابد أن يظهر له بطبيعته أثر فهذه المجالس بما يحدث فيها من إظهار مظلومية آل محمّد (صلى الله عليه وآله) تؤثر تلك الثمرات للشيعة من حيث لا يشعرون.إليك فانظر ماذا يضر (المتوكل العباسى) فى كونه ملكاً وخليفة من ولد العباس عم النبى (صلى الله عليه وآله) من أن طائفة من المسلمين تزور قبر الحسين (عليه السلام) وهو ابن عمه حتى يمنع عن زيارته ويوجّه إليه الفعلة بأمرهم بحرثه وإجراء الماء عليه، وما دخل ذلك فى الملك والسلطان لولا أنه قد أدرك أن (الرابطة الحسينية) المسبّبة عن اندفاع تلك الجماهير إلى زيارة قبره مجتمعين عنده ذاكرين فضله وفضل آبائه وأبنائه ومظلوميتهم مجاهرين بالبكاء عليه وعليهم هى التى توجب ثبوت الاعتقاد بإمامتهم وذلك هو روح التشيع. اُنظر لم ينكر الإمام (عليه السلام) – وقد ارتفع البكاء فى داره على الحسين (عليه السلام) واجتمع الناس على الباب – لم ينكر أن يكون ذلك على جدّه المظلوم ويقول مات طفل لنا فبكت عليه النساء (وقد صدق فقد ماتت لهم أطفال فى كربلاء).؟بالله عليك لم يدمج راوى انعقاد المأتم على الحسين (عليه السلام) يومئذ للبكاء عليه فيقول: (جاء قاص يقص فبكينا) ولا يقول نذكر مصرع الحسين (عليه السلام)؟ وهل هم يبكون على مصيبة يقصّها القاص إلاّ مصيبة الحسين (عليه السلام) التى يجتمعون لأجلها؟ ولم يُتَخَفّ بها لولا أنها مظهر روح التشيع.وأنت إذا تيقّنت قيام تلك الفائدة الجليّة بالمآتم الحسينية قياماً طبيعياً أرشدت إليه الأئمة الأطهار (عليهم السلام) بهاتيك الأخبار لزمك الإلتزام بوجوبها كفاية ووجوب كلما يفيد مفادها كذلك من تمثيل الفاجعة لحاسة البصر أو سير مواكب الرجال فى الأزقّة والشوارع مذكّرةً بها، ولم تحتج بعد تلك الفائدة الملموسة باليد إلى نضد الأدلة على مشروعيتها إذ إنّها بهذا البيان الذى يشهد به الوجدان أجلّ من أن يرتاب مريب فى رجحانها بل وجوبها كفاية. وإن أقربها علاقة وشبهاً بالمآتم (التمثيل)، فإنّ من سبر غوره وتعمّق بالغوص على سرّه يعلم آن فيه من النّكت ما ليس فى إقامة المآتم المجردة عنه.. إذا كان السرّ فى إقامة المآتم والغرض منها ظاهراً إظهار مظلومية سيّد الشهداء لدى العموم، وباطناً اتفاق كلمة الشيعة وحفظ عقائدهم عن الاندراس على مرور الأزمان.فلا ريب أنّ تمثيل الواقعة لحاسة البصر بما يصدر فيها من حركة و سكون قول وفعل أبلغ فى إظهار مظلومية ذلك الشهيد الأعظم من الأقوال المجرّدة على المنابر وفى المجامع وأدخل فى تثبيت العقائد وإحكام الروابط بين أفراد الجعفرية.إذا كانت الفرقة الجعفرية تذكر فى المآتم وعلى المنابر المصائب التى وردت على الحسين (عليه السلام) ونصب أعينها الأحاديث المرغّبة على البكاء عليه والحزن لأجله فتمثيل تلك المصائب للأنظار، له تأثير عظيم فى القلوب لأنه يجعل العام والخاص من الجعفرية راسخ العقيدة ثابت اليقين.لاشك أنّ الجعفرية فى تمثيلها للفادحة الحسينية تصيب من جهة إحياء أمر الأئمة (عليهم السلام) وهذا هو السبب الوحيد لتسليم الحسين (عليه السلام) نفسه للقتل: ومن جهة أخرى يحصل لهم ولغيرهم تحزين الطبايع وإبكاء النواظر وإثارة العواطف الرقيقة نحو المصاب بتلك الفادحة الكبرى ورفع الستار عن فضايح الظالمين وأتباعهم.التمثيل وان لم يكن قديماً عند الشيعة بل هو حادث

منـذ عـدة قرون ولكن ليس كل حادث فى المـذهب لا يكون معمولاً به.الحادث إذا كان مفيداً فائدة القديم المشـروع بوجه أتم وأبلغ كان مشـروعاً لا سيما إذا احتمل كون تركه فى الزمن الأقدم لعدم إمكان إقامته اتقّاءً.لا شك أنّ إظهار الحزن ومظلومية سيّد الشهداء (عليه السـلام) والإبكاء عليه وإحياء أمره بسـنخه عبادة فى المذهب لا بشـخص خاص منه ضـرورة انه لم ترد فى الشـريعة كيفية خاصة للحزن والإبكـاء واحيـاء الـذكر المـأمور بهـا ليقتصـر عليها الحزين فى حزنه والمحيى لأمرهم فى إحيائه والمبكى فى إبكائه. وإذا كان سنخ الشىء عبادة ومندوباً إليه سرت مشروعيته إلى جميع أفراده من جهة الفردية ولذلك لم نر أحداً من صلحاء الشيعة وعلمائهم، ولم يؤثر ولم ينقـل عن أحـد منهم فى الأجيـال السالفـة من لاـ يعـد التمثيـل مثـل قراءة (كتاب المقتل) فى عباديّته وفى كونه مبكياً ومحزناً فضـلًا عن إنكـار مشـروعيته.إن الـذين ادخلوا التمثيـل فى التـذكارات الحسـينية لاـ شـك انهم من كبراء رجال أهل الـدين المفكرين وأرباب السـلطة المتّبعة من الشيعة ولذلك يظن البعض أنه انتشـر فى بلدان الشـيعة من قبل سـياسة السـلاطين الصـفوية الذين هم أول سلسـلة اسـتولت على السـلطنة بقوة المذهب ثم أيّده رؤساء الشـيعة الروحانيون شـيئاً فشيئاً وأجازوه ...وبما أن حكماء الهند أقدم من الصـفوية فى اسـتعماله اسـتنبط منه أنّ هؤلاـء أخـذوه من أولئـك وألبسوه لباس المـذهب لمّا رأوا من فوائـده المذهبيـة.وحيث أنهيت المقصـود من المقدمـة الـتى هى فى الحقيقـة نتيجـة المقصـد فـأنى شـارع بعون الله تعـالى فى ذكر جميع (التـذكارات الحسينية) على التفصيل وباحث فى كل منها عن مشروعيته وعدمها وعن حسنه و قبحه وهناك يكون التعرض لرد (الصولة) بكمال الأدب والاحترام.

الماتم

وهى النوادى الخاصّة المنعقدة للبكاء على ذلك القتيل الذى بكته السـموات و الأرضون ومن فيهن [۱۰] ، وعدّ فى الأخبار البكاء عليه فيها وفى غيرها صـلةً لرسول الله (صـلى الله عليه وآله) واداءً لحقّه ولحقوق الأئمة، وإسـعاداً للزهراء (عليهم السلام) [۱۱] .وليس التكلّم فيهـا موضع عنايتى، ولا بيان العناوين التى تنطبق على الباكى والمبكى والمتباكى من مقاصـدى، ولا موارد ومحالّ البكاء وذكر الثواب عليه مما تحيط به ذاكرتى، وانما اذكر هذا التذكار اسـتقصاء للتذكارات التى هذا أهمّها أعمها وقد عرفت فيما تقدم انه لم يشـرّع لنيل الثواب الأخروى فقط، بل لنكات أخُر غير عباديـة يجمعها (إحياء أمر الأئمـة) فلولاها ما امتازت هذه الفرقة عن غيرها ولا عرفت أئمّتها ولا أذعنت بالأحكام المأثورة عنهم ولا صدّقت بفضلهم وتفوّقهم على البشر فى كل مزية فاضلة ولا، ولا، ولا.

التمثيل

المعبّر عنه بلسان العامّة (السـبايا والشبيه) وهو عبارة عن تجسيم الواقعة لحاسّة البصر بما صدر فيها من حركة وسكون وقول وفعل وهذا بما هو حكاية عن شـىء غابر بشـىء حاضـر غير محظور ولا محذور فيه بل ربّما يرجّح على المآتم لكونه أبلغ فى إظهار مظلومية سـيّد الشـهداء من الأقوال المجرّدة على المنابر وفى المجامع وأشـد منها تأثيراً فى القلوب، وقد أسـلفنا ثمّة نبذة شافية مما يتعلق به إذا تأمّلها المنصف يذعن بأنه لا يحتاج فى شـرعيّته إلى برهان لقيام العلّة التى أوجبت أن يسـلّم الحسـين (عليه السلام) نفسه للقتل به، قيام الورد بماء الورد لا تخلص عنه ولا ينفك عنها إلا بقاسـر شـبه الإماتـة للمـذهب – هـذا غير ما ينطبق عليه من العناوين المرغّب فيها من كونه إبكـاء وتحزينـاً واحيـاءً لأـمر الحسـين (عليـه السـلام) لكـن السـيّد الصائـل حرّم كـلّ تمثيـل ومنع منه.قـال فى الصـفحة (۱ و ۲) من مقـالته:التشبيهات التى يمثلونها يوم عاشوراء قـد صـرت منوّهاً برفضـها ومصـرّحاً بما فيها من التحريم لأنى أراها مجلبـة لسـخرية الملل الخارجة وداعياً من دواعى الاستهزاء. (انتهى).أقول: إن لكل أمّة من الأمم مراسم دينية وعوائد قومية تنكرها عليهم الأمم الأخرى حتى لو كانت طفيفة نحو الاختلاف بالأزياء، وذلك للمنافاة بين العوائد والمراسم والطبايع الناشى بعضها من تأثير الإقليم والبيئة التى يعيش بها الإنسان، وربما عـدّ البعض مراسم البعض الآخر ضـرباً من الجنون والتوحّش، وهـذا لا يقتضـى رفض الرسم الـدينى أو المذهبى أو غيرهمـا بين أهله، لاـ سـيما مثـل التمثيـل الـذى تجتنى الشـيعة من فوائـده مـا لاـ تجتنيه فى إقامـة المآتم المجردة عن التمثيل والتشبيه،

ولعمرى مـا اسـتهزاء الأجـانب به إلاّـ كاسـتهزاء قريش وسـائر مشـركى العرب بصـلاة رسـول الله (صـلى الله عليه وآله) الـتى لم يعرفوا أسـرارها ولم يذوقوا ثمارها، أفهل كان يلزمه أن يتركها وهى من شعائر دينه.إنّ قريشاً لمّا سمعوا الإعلان بالأذان يوم فتح مكّة أنكروه وعـدّوه فعلاًـ همجياً وشـبّهوه بنهيق الحمـار لارتفـاعه وعلوه وزعموا أن لو كـان اخفض من ذلـك لكـان أقرب إلى الوقـار.إن الـدين الصـحيح يجب أن لا يكون خرافياً بأساسه أو بأغب أحكامه نحو أن يكون شـعبذة صـرفة، أو لهواً ولعباً، أو صرف رقى وتمائم، أو دق طبول وضرب أوتار وغير ذلك، لأن ما يكون من الأديان كذلك تنفر عنه النفوس ولا تذعن له العقول.أما إذا كان الدين – حتى بنظر الأجنبى عنه – قويم المبادئ متين الأساس كافلًا لحفظ النظام بقوانينه الوضعية وعباداته الروحية،غير أن فيه شعيرة مذهبية لادينية يعدّها الأجنبى خرافة و فعلًا همجياً وهو لا يعلم أسـرارها فهل يجب رفضها بمجرد كونه يستهزئ بها؟! كلّا وإلّا لكان الحج أول مرفوض فى الشـريعة، لأن غير العارف بحكمه وأسـراره يسـخر به بل يعـده ضـرباً من الجنون والتوحش فهل يصـلح للعارف أن يمنع عنه؟! كلا إنه كـان اللاـزم على صـاحب المقالـة أن يتعرف أولاًـ أقسـام السـخرية و الخرافـة وأحكامها ليلحق بكل موضوع حكمه ولا يتورط.ويعلم المسـلمون والأجانب جميعاً أنّ جميع التـذكارات الحسـينية ليست من المجعولات بالأصالـة فى دين الإسـلام كسائر قوانينه من صـلاة، وصـيام، وصدقة وإلّا لاشترك فيها جميع المسـلمين ولم تختص بالشـيعة.أما عقائد الإسلام بما هى توحيد وتنزيه لمرتبة الرب، وقوانينه الوضـعية بما هى شـريعة زمنيـة حافظـة لحقوق المربوب، ليس فى شـىء منها ما يوجب السـخرية، بل هى حافظـة للنواميس الكلية التى لأجلها أرسـلت الرسل وأنزلت الكتب، ومن ثمة كانت غنية عن تبشـير المبشـرين بها لأنها داعية بنفسـها إلى نفسـها ومبشّرة بذاتها إلى ذاتها.وهـذا أمر بيانه خارج عن موضوع مقالتى وإن كان مهمّاً جـداً فى نفسه، وعلى هذا فلا علينا إذا سـخر الأغيار بتمثيلنا. إنّ علينا أن نُعرّف الأجـانب براءة دين الإسـلام بـذاته ممـا هو أوقر منه لاـ أن نـتركه و نمنع عنه.إنّ التـذكارات الحسـينية جميعـاً لم تسنّ كمبشّـرة بالمذهب ليحصل لنا الاستياء بالسـخرية منها، بل شرّعت لحفظ عقائد الجعفرية فيما بينهم لإحياء أمر أئمتهم وتلك الفائدة حاصلة لهم برغم سـخرية الأغيار.إنّ الأغيار لا يسخرون بالمواكب والتمثيل فقط، بل بالمآتم أيضاً والزيارات ولبس السواد.وكيف لا يسخر العقلاء من اجتماع جماعـة من الرجال من أهل الجلد والقوة يبكون بكاءً عالياً على رجل منهم أو من غيرهم مات منذ مائة سـنة مثلًا؟!أجل إنّ بكـاء الرجل وحـده مستهجن فكيف باجتماع مائـة رجل مثلًا على ذلك؟!ألست – أسوة بجميع العقلاء – تسـفّه أحلامهم إذا شـهدت مجمعهم وعلمت أنه قـد آتى على فقيـدهم الـذى ينـدبونه وينتحبون عليه نحو سـنتين وهو رمة بالية؟ألست تزيد سـخرية واسـتهزاءً إذا رأيت اولئـك الرجـال بعـد بكائهم وقوفا – فى دار أعـدوها للنياحـة وصـرفوا على تنظيمها المبالغ الطائلـة من المال – قـد جرّدوا عنهم الثياب إلى أوساطهم وحسروا عن رؤوسـهم وهم يضـربون صـدورهم ضـرباً تـدمى به صـدور كثير منهم حزناً على ذلك الفقيد الذى طحنه البلاء وأكله الثرى؟ألست تعـدّها من الأفعال الوحشـية الهمجيـة؟أفهل يصـلح لعارف من الشـيعة أن يمنعها جميعاً لذلك؟ثم إنه كان بين ظهرانينا – قبل دخول الأمم الأوروبية – عدد جمّ من غير المسلمين فى كل مكان – وإنّ اختلفوا قلة وكثرة وزاد عددهم بأفراد الأمـة الإنكليزية الذين لا يهمهم من أمر ديانة العناصـر وعوائدهم شـيئاً – ولا ينكرون على مراسم عادية ولا عبادية، ونحن للآن ما بلغنا عن أحـد منهم الاسـتخفاف والاسـتهزاء ولاـ شـك أن صـاحب المقالـة لم يسـمع ولم ير من أجنبى قـط اسـتهزاء وأنمـا ينقل له ذلك المسـتاؤن من أعمال الجعفرية وهم على الأغلب من أفراد (الجمعية الأمويّة) التى تحققت أنّ لها فروعاً فى بغداد والبصـرة وغيرهما من عواصم العراق وهم الـذين يغرون أهـل الـدين ليقتلوه باسـمه من حيث لاـ يشـعرون.إنّ التـأثّر بتمثيل المخزن طبيعى إذ إنه لازم لـذات ذلك التمثيل وإن اختلف شـدة وضـعفاً فكيف – وهم متأثرون حزناً أقل تأثر – يسـخرون ويسـتهزؤن؟! اللهم إلا أن يكون التمثيل غير واقع طبق الأـمر الممثّـل بكـل قول وفعـل بحيث لاـ يوجب التحزين وإثـارة العواطف وإلاّـ فتمثيـل فاجعـة الطف محزنـة لكـل مـدرك عاقـل.إنّ ذلـك التمثيـل المقرح للأكبـاد إذا سـخر منه أغرار الأجـانب، فـإنّ العقلاء المفكّرين ربما يـدعوهم ذلك إلى الفحص عمن تتمثّل فاجعته لـدى العموم وتحقيق مصائبه، وأسـباب حـدوثها، ومن ذا أحـدثها؟ ومن مهّد ذلك؟ وتلك نكتة أخرى لرجحان التمثيل قد تدعو البعض إلى الفحص عن دين الإسلام أو التمذهب بالمذهب الجعفرى، ولهذه النكتة بعينها سرى أمر الشيعة إلى غير المسلمين

من الفرق فی الهند والصین، وکثر ببرکته – فی تلک الأماکن الشاسعة عن مراکز الشیعة – مذهب التشیّع والولاء لأهل البیت (علیهم السلام).وقد ذکر فلاسفة التاریخ الحادث والمتعمّقین فی أسرار الحوادث من الأجانب أنّ السبب الوحید لذلک هو جعل الجعفریة طریق إقامة العزاء مشابهاً لمراسم إقامة العزاء فی الهند وهو التمثیل والتشبیه.ومن المضحک المبکی أنّ الأجانب یدرکون و یذیعون أسرار إقامة المآتم و التشبیهات المتداولة عند الشیعة، وهی علی عرفاء الشیعة حقائق مخفیة.!!إنّ الأجانب فی جمیع أنحاء المعمورة یقیمون حفلات التذکار سنویاً لکبار الحوادث وینصبون التماثیل والهیاکل فی المحلات العمومیة لکبراء الرجال تخلیداً لذکر الرجل، والتفاتا للجاهل به إلی معرفته وما أبداه من اختراع أو بسالة فی حرب، أو فتح، أو قلب سلطة، أو مظلومیة متناهیة فی العظم عندهم، نحو مظلومیة المسیح أو غیر ذلک فکیف یسخرون من شیء هم فاعلوه؟!!إن الهیاکل القائمة فی جمیع معابدهم علی مرور الأیام – نحو تجسیم صورة البتول العذراء (مریم) بصورة مختلفة، منها صور محزنة، وتمثیل هیکل السید (المسیح) مصلوباً علی خشبة وغیر مصلوب، وطفلاً ـ تحمله مریم و کهلاً ـ غیر محمول – هی فی الحقیقة تمثیل دائمی لا ـ سنوی. ألیس غرضهم من ذلک تخلید ذکر المسیح وظهور مظلومیته التی هی الید القویة لاستحکام الروابط المسیحیة وعدد اندراسها علی مرور الأزمان؟!!ألیس غرضهم هذا یرمز إلیه تعلیق الشارة المسیحیة (الصلیب) وساماً لصدورهم وقلادة لأعناقهم؟ فکیف یسخرون؟!إن (الروایات التمثیلیة) التی تقام فی العواصم کل لیلة فی محال عدیدة لم یؤسّسها إلا ـ أرباب السیاسة من الأجانب إصابة لأغراضهم وهی لیست إلاّ ـ تجسیم خیالی للحوادث الغابرة، ولو أنّهم ألبسوها لباس التفرج والانشراح لکانت موقع استهزاء وتهجین لکنهم بتفریح الطبایع جذبوا إلیها قلوب العامّة. أفهل یطلب الأجانب من الجعفریة أن تطرح ذلک الثوب علی التمثیل الذی لم تقصد به إلاّ تحزین الطبایع وإبکاء النواظر وإثارة العواطف الرقیقة نحو المصاب بتلک (الفادحة) الکبری؟!!

تمثیل النساء

اندفع صاحب المقالة بکلّه وبجمیع ماله من حماسة علی تشبیه عقائل النبوة بثلّة من النساء المومسات والمتبرجات وأبرق وأرعد علی فاعل ذلک فی مقالته من صفحة ۴ إلی ۸ یری کل قارئ أنّ التشبیه الذی تفعله الجعفریة هو هذا القسم من التشبیه الشائن.غفرانک اللهم غفرانک من هذا التهویل ودفع الحق بالأباطیل.إنّ هذا التشبیه لم یقع فی البصرة علی طوال السنین إلاّ منذ أربعة أعوام شهده غیر واحد من الصلحاء وأجلب علی منعه فمنعه من له قوة المنع من ساحته وهذا الرجل یری بکلامه کل أحد أن ذلک التشبیه المستهجن هو من الرسوم العادیة حتّی فی عامه هذا وإلاّ فما هو معنی المنع عن شیء مضی وما عاد له نظیر أبداً لا فی البصرة ولا فی غیرها؟!إن تشبیه النساء لا ـ یستحسن حتی لو کانت الشبیهات من ذوات العفة والنجابة لأن إشهار النساء بنفسه وسوقهن أمام رکاب القوم سبیاً مجلوباً – کما فعله آل أُمیّة – من الأمور المستقبحة وهذا لا یکون تمثیله علی الأغلب إلاّ مستقبحاً. لکن المیرزا أبو القاسم القمی [۱۲] والشیخ مرتضی الأنصاری (قدّس سرّهما) و ناهیک بهما علماً وورعاً جوّزا تشبیه الرجال بالنساء مدعیین أنّ المحرّم هو أن یتأنّث الرجل ویعدّ نفسه امرأة. أما التشبیه من دون ذلک – کما هو واقع فی بعض الأحیان لغرض مخصوص – فلیس بمحرّم وهو خارج عن منصرف الأخبار.ولقد سأل بعض المتطرفین فیما یتعلق بالحسین (علیه السلام) من فضلاء أهل العلم عن تشبیه النساء فقال: انه لیس بإشهار للنساء حتی یکون قبیحاً وظهور المرأة المتسترة للرجل من دون نظر من کل منهما للآخر لیس بمحرّم، نعم هو موجب للالتفات إلی قبح ما ارتکبه بنو أُمیّة من سبی عقائل الرسالة ولا قبح فیه، وإن کان فهو علی الأمویین لا علی الممثلین، ولولا أنّه مما تأباه الغیرة والحمیة لم أمنع منه.وعلی کل حال فالتشبیه المتداول فی بلدان الشیعة هو تمثیل فاجعة الحسین (علیه السلام) بما صدر فیها من أقوال وأفعال عدا تشبیه النساء وهتکهن وهو محل العنایة فی الکلام لا هذا التشبیه المستهجن.ثم إنه فی أثناء الإرعاد علی تشبیه النساء ذکر أمرین قد یشتبه علی الناظر فی کلامه مراده لإدماجه أحدها فی الصفحة ۶ فانه قال مخاطباً لعامل الشبیه ما ملخصه: (لم لم تسأل من ترکن فی دینک إلیه عن هذه الهیئات السخیفة الموجبة للسخریة بالشریعة؟ فلیت شعری هل ورد عن الرسول (صلی الله علیه وآله) ولو

خبر ضعيف فى شرعيتها حتى تصول به على المتشرعين)؟فان كان يريد الإنكار على تشبيه النساء لأنه ذكره فى أثناء إنكار ذلك فهو، وإلاّ ـ فإنّ طلب الخبر الضعيف لولا الجهل بأصول الفن لا وجه له، لأن التحريم هو المحتاج إلى الدليل لا الجواز ومع غض النظر عن ذلك، فإن فى الأخبار العامّة كفاية كأخبار الإبكاء والتحزين وإحياء أمر الحسين (عليه السلام) وذكر مصيبة، فإنّ ذكرها لا يلزم أن يكون لسانياً كما أنّ إحياء أمره كذلك، هذا مضافاً إلى ما أسلفناه من قيام العلة التى أوجبت شرعية المآتم فيه بوجه أتم.وأمّا الخبر الخاص بالتمثيل إن كان يريد به نحو أن يقول القاتل (مثّلوا مصيبة الحسين (عليه السلام) فمن الجهل طلبه [۱۳] ، وإن كان يكتفى بما كان متضمناً لوقوع التمثيل فهو كثير وقد نطق القرآن المجيد بتمثيل غير المسيح به وإلقاء شبهه عليه، فان هذا ليس إراءة وتخيلاً نحو الإراءة الطيفية، بل هو حقيقة واقعية لابسة ثوب خيال، وقد ورد فى الأخبار تمثيل الملائكة لعلىّ (عليه السلام) شخصياً [۱۴] مرئياً من لدن إدراكه إلى حين وفاته وانه يوم ضرب بالسيف على رأسه فى الدنيا وقع سيف على رأس التمثال فشجّه وسقط فى محراب عبادته فبكت عليه الملائكة ولعنت قاتله.

الامام الشيخ محمد حسن النجفى

ولقد سئل العلامة المؤتمن (الشيخ محمد حسن) صاحب كتاب (الجواهر) عن مثل ذلك؟ فأجاب بإخبار تمثيل النبى (صلى الله عليه وآله) والأئمة أشباحاً نورانية حول العرش قبل خلقهم، وأخبار تمثيل مثال لكل مؤمن فى السماء بارزاً للملائكة حال إطاعته فى الدنيا مستوراً عنهم حال عصيانه، وليس غرضى الاستدلال بهذا لشرعية التمثيل لأنى فى غُنية عنه بما أسلفته وفيه كفاية للمتبصر.ثانيهما: إنه ذكر فى الصفحة ۸ مخاطباً لمستعمل الشبيه أيضاً ما ملخصه: (حسب الدهر صدمة ما فعله يزيد بعقائل النبوة، فمالك فى كلّ سنة على ما فعلوه تزيد؟! دعهم منفردين بالخزى الذى سود وجوههم فى الدنيا والعقبى، فما وجه تكريرك مثل ما فعلوه وما لم يفعلوه فى كل عام حتى توجب سخرية ذوى العقول والأوغاد الطغام بدين الإسلام؟ انتهى.فإن أراد الإنكار على ظهور النساء مسبية مهتوكة فالإنكار فى محلّه، وان كان مراده ما عنى به غير واحد من أفراد (الجمعية الأموية) وضرب على وتيرته بعض الكتاب العصريين من قوله: (إنّ يزيد قتل الحسين (عليه السلام) مرة والشيعة تقتله فى كل عام مرة) فوا سوأتاه. إنّ أولئك يلقون تلك الأقاويل بذراً فى قلوب العامة بأطوار وأساليب مختلفة لتثمر لهم ترك التذكارات الحسينية جميعاً حتى ينتهى الأمر بالآخرة إلى إنكار قتل الحسين. فما بال المصلح من الشيعة يتبع تمويهاتهم غفلة عن حقيقة الحال؟!إنّ الشيعة لا تقتل الحسين (عليه السلام) فى كل عام، وإنما تحيى ذكره وتذكر فضله فى كلّ عام، بل فى كل يوم، وليس فى ذلك حطّ من قدره كما يزعمون ويموّهون، لانّ الشيعة بتلك التذكارات لا تسند إليه (سلام الله عليه) أمراً قبيحاً ليكون موجباً للحطّ من مقداره، وقد تضمن التاريخ وخلد فضايع متناهية الفضاعة قد وقعت على عظماء الرجال ولم تعدّ حطّاً من مقامهم، فلما لذلك العضو النبوى يعد من أسباب الحط من شرفه إقامة تذكاراته التى تجتنى الشيعة منها من لدن قتله للآن ما يحفظ كيانهم ويربط فيما بينهم بأحكم الروابط بعد الجامعة الإسلامية؟!

مجامع اللدم

اللّدم: أى الضرب،والمراد هنا ضرب الصدور، واللّدم بمعنى واحد، ويكثر استعمال اللّدم لضرب الصدور، واللطم لضرب الخدود.@.وهى النوادى الخاصة المنعقدة لأجل اللطم على الصدور بالأيدى، وهذه كالمآتم لا ريب فى كونها مظهر الحزن والجزع، وربما يقال بكونها ابلغ فى إظهار الحزن من البكاء وحده، هذه أيضاً لا كلام فيها، وفى كون اللطم بها وبغيرها صلة للرسول (صلى الله عليه وآله) وإسعاداً للزهراء البتول.وإذا كانت زيارته (سلام الله عليه) برّاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) باعتبار كونها توقيراً واحتراماً لفلذة كبده كما فى الأخبار [۱۵] ، فلا ـ ريب أنّ ذلك النوح الدائم أولى منها ولا ـ شك إن أولئك الرجال اللاطمون هم من أظهر مصاديق قول الصادق (عليه السلام): يا مسمع ...إن الموجع قلبه لنا [۱۶] .وقوله: الجازع لمصابنا والحزين لحزننا.وأظهر من ينطبق

عليه قول النبى (صلى الله عليه وآله) كما فى الخبر:لما أخبر النبى (صلى الله عليه وآله) ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجرى عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديداً وقالت: يا أبت متى يكون ذلك؟! قال: فى زمان خال منى ومنك ومن على، فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبت فمن يبكى عليه ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟ فقال النبى: فاطمة إنّ نساء أمتى يبكون على نساء أهل بيتى ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتى ويجدّدون العزاء جيلاً بعد جيل فى كلّ سنة - الحديث [۱۷] .فإنّ العزاء المتجدّد كلّ سنة هو ذلك اللطم والشبيه والمواكب التى تكون فى عموم بلدان الشيعة سنوياً لا يومياً مثل المآتم.إنّ لطم الخدود وشق الجيوب مما لا ريب فى مرجوحيّته على غير الحسين (عليه السلام) وأما عليه (عليه السلام) ففضلاً عن جوازه قد رغب فيه كثير من الأخبار، كالمروى فى التهذيب، عن خالد بن سدير، عن الصادق (عليه السلام) وفيه: ولقد شققن الجيوب والطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن على (عليه السلام) وعلى مثله (تلطم الخدود وتشق الجيوب) [۱۸] .وإذا كان لطم الخدود مندوباً كان لدم الصدور أولى بالرجحان، وسيأتى فى بعض التذكارات الآتية عدّ لطم الصدر فى بعض الأخبار من الجزع وفيه تعرف أن الجزع نفسه فى مصاب الحسين (عليه السلام) مرغّب فيه مندوب إليه.

موكب لدم الصدور

تنتظم من الرجال مواكب وهم حفاة الأقدام حسّر الرؤوس عراة الصدور والظهور، يضربون صدورهم وربما ضربوا رؤوسهم بأيديهم وقد يذروا على رؤوسهم التراب أو التبن وقد يلطّخ البعض رأسه بالطين تقدمهم وتحفّ بهم وهم على تلك الحال المحزنة أعلام سود قد كتب عليها بالبياض مثل: (الحسين المظلوم) أو (العباس الشهيد) ينشدون باللغة الدارجة الأناشيد المحزنة بموادها وألحانها يخترقون الأسواق والأزقّة والجوادّ العمومية وهم على تلك الحال المشجية، وإذا فعلوا ذلك ليلاً تصحبهم الأنوار الكهربائية أو المشاعل الموقدة بالبترول الأسود.إنّ هذه المواكب بتلك الهيئات وهاتيك الأحوال أبلغ بلا شبهةٍ إظهار مظلومية سيد الشهداء وأشدّ تأثيراً فى القلوب من البكاء المجرّد وأحكم فى وصل عرى الجامعة الجعفرية وجعلها كحلقة واحدة أمام العام والخاص، وأولى فى صدق كون اللطم فيها إسعاداً للزهراء وصلة لسيد الأنبياء ومصداقاً لقول النبى (صلى الله عليه وآله): (يجددون العزاء جيلاً بعد جيل فى كلّ سنة) [۱۹] .ولفحوى قول الصادق (عليه السلام): على مثله تلطم الخدود [۲۰] .ولقول الرضا (عليه السلام) للريان بن شبيب: إن سرّك أن تكون معنا فى الدرجات العلى فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا [۲۱] .وقول على (عليه السلام) فى حديث الأربعمائة: إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منّا وإلينا [۲۲] الحديث.قلت وقد يراد بالنصرة فى هذا الخبر وغيره ما يشمل اللطم باليد و السلاسل ونحوه، وإذا كان صاحب (الخصائص الحسينية) يعد البكاء على الحسين (عليه السلام) نصرة له، مدّعياً أن النصرة فى كلّ وقت بحسبها، فاللطم فى الشوارع أولى أن يعدّ نصرة وبذلا للنفس فى سبيل أئمة الهدى.ولا ينبغى الريب أن هذا التذكار بحدوده المرموزة ثمة من مظاهر المودة فى القربى التى هى أجر الرسالة قال الله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة فى القربى).ولا شك أحد من عرفاء الجعفرية أنّ لدم الصدور لمصاب سيد الشهداء (عليه السلام) من الشعائر المذهبية وهذا ما لا ينكره صاحب المقالة قطعاً، ولا ريب أنّ خروج مواكب الرجال لادمةً صدورها وهى بتلك الهيئات المخزنة أدخل فى تعظيم تلك الشعائر من اللطم فى المآتم والدور...وعسى أن يكون صاحب المقالة لا ينكر هذا كله، وإنما ينكر على الجعفرية خروج المواكب لما يترتب عليه من بعض المحرمات.قال فى الصفحة ۸ ما ملخصه بإصلاح منى للتعبير: (وأما لطم الصدور فلم أمنع منه ما يكون فى المآتم وإنما منعتُ علناً من خروج مواكب اللطم فى الأزقة، لما بلغنى من ترتّب بعض المحرمات على ذلك من فتنة وفساد ومضاربة ومقاتلة عندما يلتقى أهل محلّتين بحيث يحصل من جرّاء ذلك جرح وقتل إلى غير ذلك).قلت: أضف إلى هذا اللازم الفاسد بزعمه أموراً: نظر النساء إلى الرجال عراة الصدور، بروز المتبرّجات والمومسات من النساء حاسرات، نظر الرجال إليهن وهن مكشفات الوجوه، صياحهن عند ذلك المنظر الهائل واستماع الرجال لأصواتهن الرقيقة و مع هذه

الإضافات نقول: لا يجهل أحد من أهل العلم أن ترتب بعض المحرمات أحياناً على خروج المواكب لا يقدح برجحانه البتة.إنّ المحرّم المقارن ما لم يكن لازماً لذات الواجب أو عنواناً ثانوياً يتعنون به ذلك الراجح لا يوجب حرمته ولا مرجوحيته.ولو كانت الأعراض المفارقة الاتفاقية فى مورد اقترانها بالراجح توجب مرجوحيته لحرمت الصلاة فى بعض الصور ومنع الحج ولكان المنع من زيارة ذلك الشهيد الأعظم الكريم على الله تعالى أولى بالمنع لما فيها من مزاحمة النساء للرجال وبروزهن فى وسط تلك المشاهد الشريفة المقدّسة مكشفات الوجوه، بل كثيراً ما يحدث فيها تخاصم فئتين متعاديتين جمعتهما البلدة للزيارة بحيث يحدث من خصامهم الضرب المؤلم والجروح الدامية، بل إزهاق النفوس البريئة. لاشك أن ما يحدث من مضاربة ومقاتلة فى الزيارات أكثر مما يحدث فى المواكب التى تكون مرة واحدة فى السنة.عجباً! كيف يعدّ هذا الرجل الشخوص من البلدان النائية للزيارة وبذل الأموال الطائلة فى سبيلها من الشعائر المذهبية التى يجب تعظيمها ويجعلها من مظاهر المودة فى القربى التى ندب إليها الكتاب والسنة ورفع شأنها إذ جعلها جزاء للنبى الأعظم على تبليغه عن الله جلّ شأنه ولا يعدّ من ذلك هذه المواكب ا لسائرة مع اشتراك الجميع فى المسنونية بالذات وفى ترتب المحرمات من غير فرق بينهما أصلاً.لعمرى إن اختراق تلك المواكب المشجية للشوارع واجتماع الجماهير من النساء والرجال – مسلمين وغيرهم – للنظر إليها هو أبلغ فى إظهار مظلومية سيد الشهداء التى سن البكاء عليه لأجلها لأن به تتأثر قلوب جميع الفرق بنفس الأثر الذى تتأثر به قلوب الجعفرية فقط من اللدم واللطم فى ناد خاص بهم.ويعلم كل أحد أنّ المآتم المنعقدة لذكر رزية الحسين (عليه السلام) والبكاء لها قد يقع فى كل منها فى كلّ يوم غيبة أو نميمة أو مؤامره على باطل أو تسابّ بين اثنين أو جماعة أو إيذاء مؤمن أو هتك حرمة ونحو ذلك فكان يلزم صاحب المقالة قياماً بوظيفته الروحية أن يمنعها ويسد أبوابها ويكسر منابرها لترتب هذه المفاسد والمحرمات عليها، وما هى بأهون عند الله تعالى مما يحدث فى المواكب السائرة من فتنة وفساد ومضاربة ومقاتلة، كما يقول.إن قال: إن تلك المفاسد ليست بلازمة لذات المآتم ولا موجبة لتعنونها بكونها اجتماعاً للغيبة والتساب مثلاً.قلنا له بمثل ذلك فى الموكب اللاطم سائراً، حرفاً بحرف.بالله عليك لو تخاصم رجلان فى مجلس العزاء الموقّر – المحفوظ من كلّ مفسدة – و أدّى تخاصمهما إلى الضرب المؤلم كما يتفق ذلك فيها أكثر من اتفاقه فى المواكب أو أدى إلى الجروح الدامية من باب الاتفاق فهل يصلح لعارف من الشيعة أن يمنعها بتّاً أو يحكم بأنّ ذلك النادى الذى لم يتعنون بعنوان كونه (نادى المضاربة والمقاتلة) محرّماً لا أجر لصاحبه ولا لأهله عليه بل عليهم العقاب؟!من المحتمل أن يريد صاحب المقالة المنع من فرد خارج لم يقع فى الخارج أبداً وهو الذى لا تكون له علة ولا محرّك على الخروج إلاّ المقاتلة و هو ما تعنيه بأنه المعنون بالخروج للفساد نحو خروج جماعة من محلهم إلى الزنا واللهو أو إلى قتل النفوس.ويدل على ذلك قوله فى الصفحة ٩: نحن نأسف ونحزن إلى الغاية على من يتعب نفسه باللطم لغير الله سبحانه فانه لو كان لله لما حصل ما ذكر...وأنت لا يخفى عليك أنّ اتفاق وقوع المحرّم فيه لا يجعله لطماً لغير الله كما أنّ كونه لله لا ينافى حصول ما ذكر بضرب من الاتفاق وإنما الضار بالإخلاص كون المحرم أمراً غير طاعة الله جلّ شأنه.ثم قال فى الصحيفة المذكورة: (ناهيك بما يصدر من جدال وضرب وتقاتل بين أهل اللطم وغيرهم من جهلة فرق المسلمين فتكثر القتلى والجرحى من الفريقين وجميعها ناشئة من سخافة العقل وشدة الجهل ولقد صدر الكثير من هذه الفتن وحتى فى العام الماضى صدر شىء منها فى بغداد فقتل من قتل وحبس من حبس).أقول: أنظر إلى هذا التهويل والكلام الشعرى الخيالى الذى أظهر به هذا الرجل تلك المواكب بمظهر فئات متعادية بينها ثارات أو ألف هنات قد خرجت لأخذ الثار وإبادة بعضها بعضاً، لا شك انه عند التقائها تكون الملحمة العظمى التى تكثر بها القتلى والجرحى من الفريقين الذين هم فى الحقيقة (ثوار) سمّوا أنفسهم بالمعزّين، وقائمون بأكبر (ثورة دموية) يسمونها بالعزاء، غفرانك اللهم من عاقبة هذه السفسطة التى لا مقيل لها فى ظل الحقيقة أبداً، لا أقول إنّ المضاربة والمنازعة والجرح لم تحدث فى موكب أصلاً، بل ربما يتفق بالسنة أو بالأكثر حدوث ذلك مرة واحدة فى بلدة أو بلدتين لا أكثر، وذلك مما لا يخلّ بمسنونية تلك المواكب المقدسة، إن هذا إلاّ كما يعرض للرجل القادم على إقامة صلاة جماعةٍ فى معبد أو زيارة فى مشهد أن يتخاصم مع غيره من المصلّين والزائرين جمعه وإياه المكان وربما كان تخاصمهما على المكان نفسه فيحدث بينهما –

لسخافة العقل وشدة الجهل – على ما يقول من السباب والقذف والضرب والإهانة ما لا ريب فى حرمته وعدم اقتضائه بوجه حرمة الصلاة والزيارة، إلاّـ إن يكون الخروج لذلك أو يكون معنوناً بذلك العنوان، وهذا أمر قد مرت نظائره ثمة، لكنى أعدته ليعرفه الجاهل ويتدبره الصائل والجائل.قوله: وحتى فى العام الماضى صدر شىء منها فى بغداد.فالحكم بين الشيعة وبينه ثقات البغداديين فى النجف فإنهم أخبروا أنه بعد طوال السنين لم يصدر فى العام الماضى ألاّ ضرب رجل من غير الشيعة ضحك مستهزءاً على مجتمعهم المحزن ولم يكن ضربه فى المواكب، بل بعد انقضائه ولم يحبس بسبب ذلك الضارب نفسه وإنما حبس غيره لأغراض شخصية وليس ثمة من أمر مذهبى يكون سبباً للحبس. والسيد الناقل فى رسالته حاشاه عن الافتراء، لكنه مّموه عليه من قبل المستاءين من أعمال الجعفرية الذين يجدّون ليل نهار فى إبطال هذه المراسم المذهبية لنزعة أموية أو وهابية فهم يديفون الصاب العسل ويذيقونه غير أهل الأذواق من الجعفرية.قوله: الشريعة المقدسة والعقل السليم قاضيان بان اللطم محله المآتم دون الطرق.فهو من التلفيقات الفارغة ونسبة ذلك إلى العقل والشريعة فرية بلا مريه.هانحن لو عزلنا أنفسنا عن سلامة العقل فليأتنا هذا الرجل بما يدل من الشريعة على أنّ اللطم محله المآتم لا الطرقات، كيف وهؤلاء حملة الشريعة المقدّسة وصلحاء أهل الدين منذ مئات من السنين يرون ويسمعون اللطم فى الطرقات ولاـ ينكرون؟! هب أن هذا الرجل تأتىّ له أن يباهت الجهال بدعوى حكم الشريعة، لكن دعوى حكم العقول السليمة بذلك فرية لا تستر، ولقد كان يكفيه أن ينكر وجود دليل على جواز اللطم فى الطرقات ولا يدعى وجود الدليل على كونها ليس محلاًـ له فيطالب بإثباته وأنّ له بذلك.حقاً أقول: اللطم لا محل له أصلًا، لا الطرقات ولا المآتم لكن رزية الحسين يكون كل محلّ محلاّ لها لأنها بنفسها إذا كانت غير محدودة بحدّ، فأى برهان يحل محلها ويعينه؟! فما ذلك إلّا عن عدم تقديرها حقها.إنّ من الأدلة الجليّة على أنّ اللطم لمصاب الحسنين لا يختص محله بالمآتم، بل يقام فى المجامع العمومية وأنها أحسن وأوقع محالّه، ما روى عن الصادق (عليه السلام) من عدة طرق، أصحّها ما فى (الكافى) عن يونس بن يعقوب، عنه (عليه السلام)، أنّه قال: قال لى أبى: يا جعفر أوقف لى من مالى كذا وكذا لنوادب يندبننى عشر سنين بمنى أيام منى [۲۳] .إن منى فى تلك الأيام هى أعظم المجامع لطوائف المسلمين القاصدين إلى مكة من كل فج، فلماذا اختار ندبته فيها؟! وهلا أوصى أن يندب فى بيته أو فى ميدان واسع فى المدينة، أو فى البقيع حيث محل قبره؟! ألست تعتقد انه يرمز بذلك إلى تنبيه الناس على فضائله وإظهارها وليتذكر أولياؤه والعارفون به ما جرى عليه، ومن مجموع ذلك تثبت عقائدهم ويدوم ذكره الجميل فيما بينهم؟!

الامام الشهيد الاول

قال شيخنا الشهيد الأول (محمد بن مكى) فى كتابه (ذكرى الشيعة) بعد إيراد الخبر المزبور: والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله وإظهارها ليقتدى بها ويعلم الناس ما كان عليه أهل البيت فتقتفى آثارهم – انتهى.فانظر متأمّلًا إلى آخر كلامه هذا الذى يريد به أنّ ندبته بتلك المجامع سبب لظهور التشيع فى الناس لارتفاع الاتقاء عليه بعد موته (سلام الله عليه).ومن هذا تعرف أنّ النوادى الخاصة محل عزاء من لا شرف له كالحسين (عليه السلام) وابنائه، ولا فضل له ولا قرب كفضلهم وقربهم ولا مظلومية له كمظلوميتهم، أما هم، فان أوقع المحال لندبتهم المجامع العمومية كمنى وغير منى.وفى آخر هذا الفصل طلب الكاتب من الله أن يتفضل على أهل المواكب السائرة برفض ما تعوّدوه فى اللطم من المقاتلة والسير على الهيئات المنكرة من الوثبات والزعقات الموحشة.فكأنّه يتمنى لكل فرد من أفراد الجعفرية حتى الشبان منهم وأهل المهن الدنيّة والبذيئيين أن يكون لهم مثل ما هو حاصل لأغلب الشيوخ والصلحاء من الهدوء والسكون والمشى بخشوع ووقار، وهذا مالاـ يكون، ولكن لاـ يلزم أن تكون المواكب على هذه الحال المتمناة، فإنّ تلك الوثبات والزعقات الموحشة ـ على ما يقول ـ لها من التأثير فى بعض القلوب ما لا يؤثره الوقار والتوئدة (وفى الحمية معنى ليس فى العنب) أوهما حقيقة (مثل الفواكه كل فيه لذته) والناس ليسوا على شاكلة واحدة.وذكر الوثبات والزعقات على لسان هذا الرجل تهويل آخر وإعابة لحال المواكب الحسينية، والحقيقة لا تنزجر بالتهاويل، والأحكام لا تستند فى نفى أو إثبات إليها، وما تضر الوثبات من فئات لم

تبن سائر أعمالهم العبادیة والعادیة علی الخشوع والاستکانة، هؤلاء الزوار من الأعراب یجتمعون موکباً کبیراً یتواثبون ویزعقون وینشدون من الشعر الدارج بلغتهم المسمّی عند العامة (هوسه) وهی بلحنها مهیّجة للشعور. متضمنة لنحو (یحسین اشرب مای عیونی) وشبهه فتطیر القلوب لهم فرحاً ویلقون من کلّ أحد الترحیب بهم والارتیاح إلی هیئتهم المنکرة بزعم هذا الرجل لأنّها وثبات وزعقات.بالله علیک، أی فرق بین مواکب زائری سید الشهداء الذین یختلط بهم مثل (الوحید البهبهانی) استاذ الکلّ فی الکلّ وهو لا یعرف ما یقولون بمادته ولحنه. وبین مواکب اللطم فی نفس الوثبات والزعقات التی أنکر الکاتب علیها؟!اللهم أنی لا أجد فرقاً بین وثبات الموکب وبین الهرولة فی السعی إن لم تکن تلک أهون، ولا بین التلبیة برفیع الصوت وبین ألحان المواکب.

موکب السلاسل

وهو یتألف من جماعة من الرجال مکشوفی الظهور والرؤوس فقط بأیدیهم سلاسل الحدید یضربون ظهورهم بها بدل الأیدی. علیهم الثیاب السود، وأمامهم وخلفهم الأعلام المسودة یمشون بهدوء وسکون، لا یتواثبون ولا یزعقون ینشدون – وهم بتلک الحال – أناشید الحزن، ویخرجون صفوفاً متکاتفة، مخترقین الأزقّة والجوادّ العمومیة.وهذا لا ریب فی کونه أجلی من موکب لدم الصدور بالید، فی کونه مظهر الحزن والجزع، وکلّما قلنا فی ذلک نقوله فی هذا، ویأتی فی أدلة الموکب الأخیر ما یدل علی رجحان هذا بالأولویة القطیعة.

موکب القامات

وهو موکب یتألّف من جماعة لابسی الأکفان البیض بأیدیهم السیوف والقامات، قد ضربوا المقدّم من رؤوسهم بها، وتناثرت قطرات کثیرة من الدم علی تلک الأکفان، وهم یسیرون صفوفاً متکاتفین متلازمین کأنهم حلقات سلسلة واحدة، کلّ قد اخذ بیده الأخری حجزة الآخر، یخترقون الشوارع علی هذه الهیئة، حفاة الأقدام، حسّر الرؤوس، لا یتواثبون ولا یزعقون، غیر انهم یهزّون السیوف مؤمین بها إلی رؤوسهم ومن ذلک تحدث لهم فی المشی هیئة خاصة، وهؤلاء من جهة: یمثّلون للأبصار طائفة قد استسلمت للموت أقدمت علی الحرب فی نصرة سلیل خیر الأنبیاء ودفع الأعداء عنه وقد سالت دماؤها الطاهرة علی وجوهها، وضمّخت بها رؤوسها، ولطّخت بها ثیابها المتّخذة أکفاناً یوم الطف، ومن جهة أخری یظهرون بمظهر موکب قد ارتفع فی مقادیر الحزن عن أن یضرب صدره بیده أو بسلسلة حدیدیة، بل هو یرید أن قتل نفسه جزعاً من جرّاء تلک الفادحة التی أصیب بها الإسلام فی قتل سبط النبی المرسل، فهذا الموکب عزاء من جهة وتمثیل رزیة من جهة أخری، وکلّ ما حررناه فی المآتم آت فیه بالأولویة، بل هو فی کونه نصرة للحسین (علیه السلام) وبذلاً للنفس فی سبیله أظهر وأجلی، وقد مرّ علیک ما یدل علی ذلک من قوله (علیه السلام): ینصروننا ویفرحون لفرحنا ویحزنون لحزننا ویبذلون أموالهم وأنفسهم فینا [۲۴] .لکن صاحب المقالة لا یذعن بذلک إذ قال: أمّا الضرب بالسیوف والقامات علی الرؤوس فمحرّم لما شاهدناه وشاهده غیرنا من موت جماعة منهم فی کلّ سنة لکثرة نزف الدم، ولو قطعنا النظر عن هذه الجهة، فهو فعل همجی وحشی مثل الضرب بسلسلة من حدید ولم یرد دلیل شرعی بتجویزها، وما من سیرة یستند إلیها فیهما، بل هی بنظر أرباب العقول والمعرفة أفعال وحشیة ما فیها من ثمرة فی التعزیة – انتهی.قلت: لا ریب فی أنّ دعوی موت جماعة فی کلّ سنة لکثرة نزف الدم فریة بلا مریه، فإنی منذ أدرکت للیوم ما رأیت ولا سمعت أنّ واحداً مات بذلک فی أی سنة، وأی بلدة، فضلاً عن جماعة فی کلّ سنة، ولقد سألت کثیراً ممن جاوز السبعین والثمانین من سنّی عمره من ثقات أهل النجف وکربلاء والکاظمیة وغیرهم من علماء البلدان وصلحائهم وکلّ أنکر أن یکون رأی أو سمع أنّ واحداً من أولئک تألّم ألماً یوجب مراجعة الجرّاح أو المضمّد فضلاً عن موته، فعسی أن یکون ذلک طیفاً سوّلته له الأحلام، أو خیالاً جسّمته له الأوهام، أو حقیقة واقعة فی الجیل الواحد مرة واحدة اتفاقاً، کیف لا وأغلب أفراد موکب السیوف یجرحهم کبراؤهم بسکین دقیقة جروحاً خفیفة یظهر منها الدم بواسطة الضرب علی الرأس لا

بالجرح بمجرده من دون أن يحصل لهم إيلام مزعج، لأنّ غرضهم صورى وهو البروز بصورة القتيل والجريح وليس من أغراضهم الإيلام الحقيقى لأنفسهم.ومع الغض عن هذه الحقيقة الواقعية لو تنزّلنا، وقلنا: أن الجرح يكون بالسيف للإيلام لا غيره، فلاشك أنّ ذلك إنما يوجب التحريم إذا كان مقدمة لإيجاد الموت نحو أن يضرب رأسه ليقتل نفسه، وأمّا الضرب لا لذلك، بل لأمر آخر، قد يترتب عليه فى بعض الأحيان لبعض الأفراد الموت من دون أن يكون مقصوداً بالأصالة أو بالتبع ولا لازماً عادياً للضرب نفسه، فإنّ قواعد الفن لا تقتضى تحريمه البتّة، ومجرّد الإيلام وإخراج مقدار من الدم – لا يضر بالصحة – لا دليل على حرمته.قوله: ولو قطعنا النظر عن هذه الجهة (وهى نزف الدم) فهو فعل همجى وحشى مثل الضرب بسلاسل من الحديد.أقول: إذا قطع النظر عن تلك الجهة التى هى علة التحريم، فكونه فعلًا همجياً، لا يفى بالحكم المقصود – لو يعلم – إلا أن يدل البرهان على أن كل عبث وفعل لا ترتكبه العقلاء لهمجيته هو محرّم، وأنّى لأحد بإثباته، على أن عدّه فعلاً ـ همجيّاً وحشيّاً إنما هو بنظر من لم يعرف حكمته ولم يطّلع على المقصود منه، وإلّا فضرب الصدور بالأيدى فى الدور والبيوت يعدّه غير العارف برموزه وأسراره ضرباً من التوحش والهمجية مع انه عند الجميع من الأمور المستحسنة المرضية.أقول: وأنا استسلف العذر عن حزازة القدح اللسانى الظاهرى فقط بأعظم شعائر الله وحرماته – الحج – ليس الحج إلّا طواف حول بيته، وسعى وهرولة بين رابيتين، ووقوف على جبل، وهبوط فى وداى ورمى أحجار على أحجار، فى هيئة مقرحه من كشف الرؤوس لحرّ الشمس وتوفير الشعر وعرى البدن إلاّ ـ عن نحو إزار ورداء لا شك أنّ غير العارف برموزها وحكمها وأسرارها يستهزأ بها ويعدّها ضرباً من الجنون والتوحش وفعلًا من أظهر أفعال الهمجية، أفهل يصلح للعارف برموزه وحكمه أن يمنع منه لمجرّد عدّه عند الجاهل همجياً؟! ولقد وقع الاستهزاء جهاراً بتلك المناسك العالية الأسرار، الدقيقة الحكم، والسخرية بها من قبل الماديين الأقدمين كعبد الكريم بن أبى العوجاء وعبد الله الديصانى وأضرابهما وخلّدت كتب الحديث إنكارهما على مولانا الصادق (عليه السلام) [٢٥] ، وإنكار المتأخرين أظهر من ذلك، وناهيك الكتب المؤلّفة منهم للاستهزاء بالحج بخصوصه.وأما ثمرتها فى التعزية فإنما ينكرها من يجهل السر فى إقامة المآتم العزائية، وقد أسلفنا فى صدر الرسالة نبذة تتضمن الأسرار المشار أليها ومن تأمّلها يجدها حاصلة فى الشبيه وضرب القامات بوجه أتم وأنفع.إنّ أدنى فوائد التذكارات الحسينية التى تعملها الجعفرية اليوم أن تجعل كلّ فرد منهم راسخ الاعتقاد بمذهبه، شديد اليقين به وذلك ما رمزنا إليه وصرّحنا به فى غير موضع من الرسالة ولا يلزم أن تكون فائدتها أمراً فوق ذلك. ومن ثمة لو كان قرية مثلًا ليس فيها من غير الجعفرية أحد أبداً لكان يلزم عليهم إقامة التذكارات بجميع مظاهرها لذلك خشية أن يضعف اعتقادهم ويزول بمرور الأيام، كذا لو كانت القرية وما فيها من الجعفرية إلا أفراد معدودة، بل هذه أولى بإقامتها من هذه الجهة، وأخرى أن تلك الأعمال ربما تكون داعية للأغيار إلى الفحص عن أسباب تلك التذكارات واستحسانها حتى تكون بنفسها مبشرّاً من المبشّرين بها.قال بعض مؤرّخى الأجانب فى مقام استشهاده على نحو هذا: رأيت فى بندر [٢٦] (مارسل) فى الفندق شخصاً واحداً عربياً شيعياً من أهل البحرين يقيم المآتم منفرداً جالساً على الكرسى بيده الكتاب يقرأ ويبكى وكان قد أعدّ مائدة من الطعام ففرّقها على الفقراء.فبالله عليك ماذا الذى صيّر هذا الرجل الغريب فى البلدة التى لا مماثل له فيها فى العنصر والمذهب أن يكون شديد الاعتقاد بمذهبه إلى تلك الدرجة لولا ـ ما تعوّده فى بلده منذ نعومة أظفاره من إقامة المآتم والتذكارات.أمّا صاحب المقالة فإنّه يطلب للتذكارات فائدة خاصة نحو أن تكون الشيعة إذا أقامتها ترتقى فى نظر غير الجعفرية كلّ مرتقى عال فى الدنيا والعقبى!!!قوله: لم يرد دليل شرعى على تجويزها وما من سيرة يستند إليها.أقول: هذا ناش عن القصور فى الفقه والأصول، لأن التحريم هو المحتاج إلى الدليل والأصل الإباحة، لما استفاض وتواتر معنى من الأخبار والآثار من أنّ كل شىء مطلق حتى يرد فيه نهى، ومع الغض عن هذا، فإنّ إباحة الشىء أو استحبابه لا يتوقف على دليل يخص مورده بل تكفى فيه الأدلة العامة.وبما أنّ هذا الموكب من جهةٍ يمثّل موقف الحسين (عليه السلام) وأنصاره بالطف يكون إحياءً لامرهم، ومن جهةٍ يظهر بمظهر مرتفع فى مقدار الحزن عن أن يضرب صدره بيده، بل يهمّ بقتل نفسه يكون حزناً لأجلهم وباعتبار الجهتين يكون كل فرد من أفراد الموكب متّصفاً بكونه موجع القلب لهم، وباذلاً نفسه فيهم، ومؤدّياً حقّهم، ومعظّماً شعائرهم وناصراً لهم بعد وفاتهم، وغير ذلك من العناوين

العامـة التى تكثرت فيها الأخبار الخاصـة عن أئمة الهدى (سـلام الله عليهم).إن أشد الأخبار العامّة مساساً بهذا الموكب وأتم اعتلاقاً به الأخبار الكثيرة المستفيضة الدالـة على أن الجزع مكروه ومحظور، ما عدا الجزع على الحسـين (عليه السـلام) فانه مندوب إليه ومرغب فيه.ففى روايـة معاويـة بن وهب التى رواهـا المفيـد والشـيخ وابن قولويه عن الصـادق (عليه السـلام): كـلّ الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسـين [٢٧] .بل فى خبر مسـمع بن عبـد الملك البصـرى، عن الصادق (عليه السـلام) أنّه قال له (يعنى الصادق): أفما تذكر ما صنع به؟ (يعنى بالحسـين (عليه السـلام))؟قلت: بلى.قال: فتجزع؟قلت: أى والله وأستعبر لذلك حتى يرى أهلى أثر ذلك علىّ فـأمتنع من الطعـام والشـراب حتى يستبين ذلك فى وجهى.قال: رحم الله دمعتك، أما إنّك من الـذين يعـدّون من أهل الجزع لنا والّذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنا – الحـديث [٢٨] .وهـذه وما بعدها بنظرى عمدة الأدلة على جواز إدماء الرؤوس بالسـيوف، بل واسـتحبابه، وذلك أنّ كل ما يفعله الشـيعة من الضرب بسلاسل الحديد وبالقامات وغيرها هو دون الجزع المرغّب فيه.إن الضرب بالسيوف والقامات على الرؤوس هو مظهر من مظاهر الجزع وليس بجزع حقيقية، فإنّ الجزع أم معروف فى اللغـة والعرف وهو ضـد الصبر نحو أن ينتحر الرجـل العاقـل أو يلقى نفسه من شاهق لحادثـة تحـدث تغلب صبره وتورده الهلاك، وأين هذا من جرح الرأس بسـكين أو سـيف جرحاً خفيفاً يوجب خروج الدم ولا يؤلم إلّا بمقدار ما تؤلم الحجامة وغيرها مما يرتكب لأغراض عقلائية سياسـية أو طبيّة؟!ولا يراد من الجزع فى الخبر السابق البكاء، لعطفه عليه، فيه وفيما لا أحصيه عدداً من الأخبار وذلك آيـة المغـايرة بينهمـا، ولا ـ مـا ذكرنـاه من بلوغ الحزن إلى حيث يورد الهلا ـك، وإن كان هـذا لو صـدر من أحـد فى مصاب فكثيراً ما يحـدث بغير اختيار، وكلما هو دون هـذه المرتبة مما يتحمّل عادة ولا يجرّ إلى الضـرر بالنفس، فهو من الجزع المرغّب فيه، وله مراتب منهـا: الامتناع من الطعام والشـراب مع الحاجـة إليهما كما صـدر عن (مسـمع) وذلك للتأثّر القلبى الموجب لعـدم قبول النفس لهما مع شدة الجوع والعطش، وما ورد فى بعض أخبارنا من تحديد أشدّ الجزع بالصـراخ والويل والعويل ولطم الوجه والصدور وجزّ الشعر من النواصـى وإقامـة النواحـة و الويل و العويل و لطم الوجه و الصدور و جز الشـعر من النواصـى و إقامة النواحة فهو فى غير شأن الحسـين (عليه السلام) لأنّ أعظم هذه المعدودات: النواحة وهى عليه راجحة بل واجبة قطعاً. ولطم الخد، وقد دل على جوازه وجواز شق الجيب الخبر الصـحيح المروى فى (التهـذيب) عن خالد بن سدير عن الصادق (عليه السـلام) وفيه: (على مثله – يعنى الحسـين – تلطم الخدود وتشقّ الجيوب) [٢٩] .

الامام شيخ الشريعة

ولقد كان شـيخنا العلامة شيخ الشريعة (قدّس سرّه) بهذا الاعتبار وبتلك الأخبار يصحّح الخبر المرسل الذى استبعده بعض العظماء من أن (عقيلـة على الكبرى) لمّا لاح لها رأس الحسـين (عليه السـلام) وهو على رمـح والريـح تلعب بكريمة نطحت جبينها بمقدّم المحمل حتى سال الدم من تحت قناعها [٣٠] .ويقول (العلامة شيخ الشريعة قدّس سرّه): إنّه لا استبعاد فيه إلّا من جهة ظهور الجزع منها وإيلام نفسـها والإيلاـم الغير المؤدّى إلى الهلاك لا دليل على عـدم جواره، والجزع منـدوب إليه ومرغب فيه فى كثير من الأخبار [٣١] .قلت: الظاهر من الأخبار جواز الهلع أيضاً، وهو – على ما ذكروا – أفحش الجزع، ويظهر من الخبر الصـحيح الـذى تدل مضامينه على صـحته المروى فى (الكامـل) عن قدامـة بن زائـدة عن السـجاد (عليه السـلام) انه قـد صـدر منه الهلـع لو اسـتطاعه.وروى المجلسـى (أعلى الله مقامه)، والسـيد عبد الله شبر (رفع الله درجته) فى كتاب (جلاء العيون) إن زين العابدين (عليه السـلام) كان إذا اخذ إناءً ليشـرب يبكى حتى يملأه دماً [٣٢] .وهـذا بظاهره من غرائب الأخبار، فان العيون لا تسـيل دموعها دماً، ولذلك كنت أحتمل وقوع التحريف فيه وأنّ الصـحيح (دمعاً) بـدل (دماً) لكنى وجدت المخطوط والمطبوع من الجلاء وغيره كما هو مروى فيه.وعليه فأقرب توجيهاته أن يقال: إنّ العيون وان لـم تبك دماً لكنّها لكثرة البكاء والاحتراق تتقرح أجفانها، فإذا اشـتد البكاء تنفجر القروح دماً يمتزج بالدموع، فهو إذا سال فى الإناء يسيل كأنّه دم ويصدق حينئذ أن يقال (يملؤ الإناء دماً) [٣٣] .وإذا ساغ للسجاد (عليه السلام) أن يسيل الدم باختياره من عضو

من أعضائه ببكاء الدم أو بتقريح الجفن جزعاً وهلعاً على رزية الحسين (عليه السلام) فما هو إذا شأن ما يصدر من الشيعة من ضرب السلاسل والقامات؟؟!!وهل سيلان دم السجاد في الإناء أهون من انتثار قطرات من دم رأس الجريح على ثيابه حزنا على تلك الفادحة العظيمة؟؟!!ثمّ أقول: بهذا الاعتبار أيضاً – مضافاً إلى ما سلف من قوله (عليه السلام): على (مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب) [٣۴] – يرفع الاستبعاد عما روى في الكتب من أنّ (عقيلة آل محمّد (صلّى الله عليه وآله)) في موارد عديدة (لطمت وجهها وشقت جيبها وصاحت ودعت بالويل والثبور). فانه لا حامل لها على شق الجيب إلّا الجزع في مصاب حق أن تشق له القلوب لا الجيوب كما صرح بذلك سيدنا العلامة السيد إسماعيل الصدر (قدّس سرّه) في بعض حواشيه: وكيف لا تفعل ذلك في مصاب جزع له وبكى إبراهيم خليل الرحمن، وموسى كليمه، كما في الخبر؟!!وفي آخر:إن فاطمة (عليها السلام) لما اخبرها النبي (صلى الله عليه وآله) بقتل الحسين جزعت وشق عليها [٣۵] .وفي خبر آخر: إنها تنظر كل يوم إلى مصرع الحسين (عليه السلام) فتشهق شهقة تضطرب لها الموجودات [٣۶] .وفي غيره قال: سمعت أبا ذر وهو يومئذ قد أخرجه عثمان إلى الربذة فقال الناس: يا أبا ذر ابشر فهذا قليل في الله، فقال: ايسر هذا، ولكن كيف انتم إذا قتل الحسين بن علي قتلاً؟! أو قال: ذبح ذبحاً، وان الله سيسلّ سيفه على هذه الأمة لا يغمده أبداً ويبعث ناقماً من ذريته فينتقم من الناس وإنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار وسكان الجبال في الفيافي والآكام وأهل السماء من قتله لبكيتم والله حتى تزهق أنفسكم.ومن الأدلة على ذلك – مضافاً إلى ما سلف وان كان فيه غنيً وكفاية – ما دل على إدماء الله كثيراً من أنبيائه لأجل أن يحصل لهم الفوز بدرجة المواساة للحسين (عليه السلام) فمن ذلك المروي في (البحار) و (الأنوار) أن آدم (عليه السلام) لما انتهى في طوافه في الأرض إلى كربلاء عثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) حتى سال الدم من رجله [٣٧] .وكذلك إبراهيم (عليه السلام) لما مرّ بها عثر فرسه فسقط وشجّ رأسه وسال دمه [٣٨] .وكذلك موسى (عليه السلام) حين جاء كربلاء انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الحسك في رجليه وسال دمه [٣٩] .وكل هؤلاء لما ذعروا من ذلك وخشوا أن يكون ذلك لذنب حدث منهم أوحى الله إلى كلّ واحد منهم أن لا ذنب لك ولكنّ يقتل في هذه الأرض الحسين بن علي (عليه السلام) وقد سال دمك موافقة لدمه.فان في هذا الإعثار والإدماء من الله لا عن ذنب، والتعليل بكونه موافقة لدم الحسين دلالة جليّة على جواز إدماء الإنسان نفسه مواساة له، لأنّ سيلان دمائهم مع كونه غير مقصود لهم إذا كان محبوباً لمجرد الموافقة في السيلان فالمقصود إسالته مواساة لهم أولى بالمحبوبية.إنّ التأسّي بالحسين (عليه السلام) مندوب إليه وقد رغب فيه الغلام الزكي (يحيى بن زكريا) والصادق الوعد (إسماعيل) كما في الخبر عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنّ إسماعيل الذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه (واذكر في الكتاب إسماعيل...) لم يكن إسماعيل بن إبراهيم، بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه فاخذوا فروة رأسه ووجهه فأتاه ملك فقال: إنّ الله جلّ جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت؟فقال لي: بما يصنع بالحسين (عليه السلام) أُسوة.بل روى أنّ غنمه التي كانت ترعى في شاطئ الفرات لما امتنعت من ورود الماء وسألها عن سبب الامتناع؟ قالت: هذه المشرعة يقتل عليها الحسين (عليه السلام) فنحن لا نشرب منها مواساةً له.وقد روى امتناع بعض الأئمة من شرب الماء يوم عاشوراء مواساة للحسين.وورد في صومه: (لا تجعله صوم يوم كامل ولكن افطر بعد الزوال بساعة على شربة ماء فعندها تجلت الهيجاء عن آل الرسول) [۴٠] .وكان موسى بن جعفر (عليه السلام) إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان يوم مصيبته وحزنه وبكائه [۴١] .فهذه الرموز تشير إلى استحباب مواساة الحسين بتحمل العطش وبإدماء الرأس وبكل ما يكون مصداقاً لها سوى القتل.وإنما خص الرأس بالإدماء لأن المواساة لا تصدق الآن عرفاً بإدماء غيره.وربما يستأنس لهذا بما ورد من التوبيخ على ترك زيارته عند الخوف بناء على ما يذهب إليه صاحب (الخصائص الحسينية) من شمول الخوف فيه لما عدا تلف النفس من الجروح والأضرار البدنية حتى مع عدم ظن سلامة النفس، مدّعياً أنّ ذلك من خصائصه كالجهاد معه يوم عاشوراء، وبناءً على التعدى عن موردها إلى غيره مما يتعلق بالحسين (عليه السلام) لاتحاد الطريق في الجميع أو لانفهام التعميم من نحو قوله (عليه السلام) في بعض تلك الأخبار (ما كان من هذا أشد فالثواب فيه على قدر الخوف) وقوله: (أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً) [۴٢] .قوله: وما من

سیرة یستند إلیها فیها ...إلی آخر کلامه.أقول: إنّ مرجع الضمائر من قوله تجویزها وفیه إلی لفظ جهتها، مجهول لیس لدی فقط بل لدی کل عارف بالتعبیر العربی، وهذه المجهولیة هی السبب للتردد فی السیرة التی ینکرها. هی السیرة علی ضرب السیوف والقامات، أو علی جمیع ما أنکر مشروعیته حتی خروج المواکب والشبیه الذی نسب الفرقة فی علمه – صدر رسالته – إلی الإبداع فی المذهب.والظاهر أنه یرید هذا بقرینة قوله: أفعال وحشیة، وقوله: ولو صرف المال، إلی آخر الکلام.لأن ضرب السیوف لا یکلّف من المصرف مقدار نصف العشر من مصرف مأتم واحد فکیف بزیادة مأتمین، ولکنه لمّا کان یعلم وجود السیرة فی الجملة ویعرف إن فی ارتکاب خلافها تضلیل السلف وادعاء عدم نفوذ الکلمة منهم أدمج مراده بلا إفصاح.والذی أراه وأعتقده أنّ السید المذکور ینکر قدم السیرة بحیث تتصل بزمن المعصومین، لا أنه ینکر وجودها وقدمها فی الجملة، ولکنه لم یعلم أنّ ذلک التقدم مما لا حاجة إلیه، لما أسلفناه من أنّ ما لیس بقدیم بشخصه إذا کان مندرجاً تحت عنوان کلی راجح کفی فی رجحانه انطباق ذلک العنوان علیه وإن کانت مصداقیته له حادثة، وهذا ما عبرنا عنه سابقاً بکونه مأموراً به بسنخه، فإنّ المراد منه ما کان مشروعاً بعنوانه العام فی قبال ما کان مشروعاً بخصوصه، وأدنی ما ینطبق علی الشبیه والمواکب بأنواعها: ذکر مصاب الحسین (علیه السلام)، الإبکاء علیه، إحیاء أمره، الحزن لأجله، وغیر ذلک من العناوین العامة التی ثبت رجحانها بالأدلة الخاصة.إن الحزن أمر قلبی نفسی، وله مظاهر هی المندوب إلیها حقیقة، ولا ریب فی أنّه لم ترد له من الشرع کیفیة خاصة بحیث یقتصر علیها فی مقام إظهار الحزن، کما انه لا ریب أیضاً فی أنّ مظاهره تختلف باختلاف أطوار الأمم وعاداتها وباختلاف الأحوال والأزمان، وکذلک البکاء والإبکاء المندوب إلیهما لهما أسباب ووسائل کثیرة لا تقع تحت الحصر، ولیس فی شیء من أخبارنا شیء یشیر إلی قصرها علی وسائل خاصة بحیث لا یتعدی عنها فی مقام إرادة البکاء والإبکاء.وإذا کانت المواکب بجمیع أنواعها فی زماننا من مظاهر الحزن، والتشبیهات بجمیع أفرادها من وسائل الإبکاء، والجمیع ذکری لمصائبهم، وإحیاء لأمرهم، وصلة وإسعاد لهم، واداء لحقهم فبأی صنعة أو صیغة علمیة یتجرّأ أحد من الجعفریة أن یقول: إنها لا دلیل شرعی علی تجویزها وما من سیرة یستند إلیها فیها بل هی بنظر أرباب العقول والمعرفة أفعال وحشیة؟؟!!إن کان صاحب الرسالة یطلب اتصال السیرة بالصدر الأول لزمه أن یبطل لطم الصدور فی الدور لأنه حادث، وکذا لبس الثیاب السود وإلباس الجدران بالسواد. ویبطل النار والروایات والأعلام. وکشف الرؤوس وصرف الأموال. و. و. و. لأنها أمور لکم تکن فی زمن الأئمة، ولا حاجة له علی هذا فی تحریم خروج مواکب اللطم إلی وقوع الفتن فیها بل یکفی فی ذلک حدوثها.

نظرة فی التاریخ

أنا الآن أذکر لک نبذة تاریخیة تعرف منها الزمن الذی ظهرت فیه المآتم بلا اتقاء وحدثت فیه المواکب والتمثیل بنفوذ ملوک الجعفریة وعلمائهم.فبالرغم من حث الأئمة (علیهم السلام) علی التذکارات الحسینیة ما کان ینعقد فیها من المآتم إلّا نحو ما کانوا یعقدونه فی دورهم، یحضره – لضرب من الاتفاق – مثل أبی هارون المکفوف وأبی عمارة المنشد وجعفر بن عفان وأضرابهم، لأن بنی أمیة تمنع الشعراء أن ترثی الحسین (علیه السلام) بل تمنع أن یرثی من قتل فی سبیل الأخذ بثأره کالتوابین، وأما آل العباس فلم یکونوا أقل تشدّداً من بنی أمیة فی الضغط علی العلویین وإیذاء من ینسب إلیهم، مدة خلافتهم، عدا أیام نزره فی الفترة بین الدولتین وفی أیام (المأمون العباسی) حین یجاهر (الصولی) بقصیدته المستورة التی أولها:أزال عزاء القلب بعد التجلد مصارع أبناء النبی محمدویقوم (الخزاعی) منشداً بحضرة المأمون قصیدته المشهورة التی منها:مدارس آیات خلت من تلاوة ومنزل وحی مقفر العرصاتثم اشتد الأمر بعده وبلغ غایته فی أیام (المتوکّل) ومن بعده، إلی أن تضاءل ملکهم وضعفت قواهم وذلک من بعد الغیبة الصغری بزمن غیر قصیر حتی تولی عزل الخلفاء ونصبهم أمراء الجند وهم ـ علی الأغلب ـ غلمانهم وابتدأ من ذلک الوقت حکم ملوک الطوائف ومنهم (البویهیّون).لمّا قامت الدولة البویهیة (فی جبال الدیلم) وثبتت دعائمها، أسّس معز الدولة (احمد بن بویه) إقامة العزاء علناً یوم عاشوراء فی زمن المستکفی بالله سنة ۳۵۲ هـ وبنی الدور الخاصة بإقامة المآتم (الحسینیات) وبقی ذلک متداولاً فی أیامه، وعضده

بعده عضد الدولة (الحسن بن بويه) وهو الذى بنى القبّة المرتضوية بعد البناء الهارونى والقبة الحسينية لأول مرة، ودفن فى النجف.وما زال الأمر على ذلك فى العراق وفى جبال الديلم مدة تلك الدولة بفضل اعتقاد ملوكها وتدبير من وزرائها مثل (الصاحب بن عباد) وأعان على ذلك شدة وطأة الملوك (العلوية الإسماعيلية) بالمغرب (ومصر) الذين جعلوا يوم عاشوراء ـ فى كل مكان لهم سلطان عليه ـ يوم حزن تتعطل فيه الأسواق و تترك فيه الزينة وتقام فيه مآتم العزاء لسيد الشهداء، فى مدة تزيد على مأتى عام.وكأنّ البذر الذى ألقته الأئمة (عليهم السلام) فى قلوب الشيعة ما اخضرّ نباته إلّا يومئذ، وما زال ينمو غراسه ويتأصّل فى القلوب شيئاً فشيئاً حتى فى زمن ملوك (المغول) المتوحشين الذين أكثروا من القتل فى الأرض نحو (هولاكو خان) والسلطان (محمد خدا بنده) الذى تم مآتم على يده لعلماء الشيعة الذين كانت (الحلة السيفية) مغرسهم وذلك فى حدود سنة ۷۰۰ والخلافة العباسية منقرضة يومئذ وكانت من قبل ذلك فى مدة أربعمائة عام تقريباً إسمية فقط، وما كانت التذكارات الحسينية حينئذ إلّا مآتم يقرأ فيها نحو كتاب (المقتل) تأليف (أبى مخنف) وهو من أكابر المحدّثين الذين تلقى منه (ابن جرير الطبرى) وغيره مقتل الحسين أو كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد أو كتاب (اللهوف) لابن طاووس وبضع قصائد انفرد الشعراء من أهل الحلّة خاصة بإنشائها ولم تعرف لغيرهم يومئذ قصيدة قط.

الامام المجلسى

حتى إذا تسنم عرش الملك: (الملوك الصفوية) وهم علويّون موسويّون تفننوا بإظهار ضروب الحزن على جدّهم الأعلى (الحسين بن على) فأحدثوا تمثيل فاجعته لعيون الملأ فى يوم عاشوراء بأمر وإشارة وبتقرير وإمضاء من العلامة (الفاضل المجلسى) صاحب كتاب (بحار الأنوار) أعلى الله درجته وذلك بعد الألف من الهجرة فى أواسط المائة الحادية عشر زمن السلطان (الحسين بن سليمان) الصفوى، والتمثيل يومئذ فى دور نشأته حتى بلغ إلى ما هو عليه الآن وقد أتى عليه إلى هذه الأيام نحو ثلاث مائة سنة وهو يقام فى بلدان الشيعة بمرأى علمائهم ومسمع من دون إنكار منهم فكأنّهم لعدم نفوذهم ـ ولا أقول لجهلهم ـ تركوا الإنكار إلى الزمن الذى ينفرد به حضرة (السيد) فى البصرة والكويت!! فينكر ما جرت عليه سيرة الشيعة وأيّدته علماؤها وانطبقت عليه من العناوين الراجحة التى تضمّنتها أخبار الأئمة الأطهار ما لا يحصى كثرة.أنا لا أبخس هذا الرجل حقّه من الفضل فى بعض النقليات لكنه لم يخلق للإفتاء ولا للخوض فى الفنون الدقيقة والأسرار الغامضة و (المرء ميسّر لما خلق له) وهذا عذره عندى فيما ارتبك فيه وهو عذرى عنده فيما ارتكبته فى هذه الرسالة.لقد مرّ زمن ـ وهو أوائل المائة الثانية عشر ـ والمبرّز بالعلم والفضل والورع فى إيران وخاصة بالرى وقم: (الميرزا أبو القاسم القمى).وفى اصفهان وفارس وبلاد الجبل: الإمام الشفتى (السيد محمد باقر الرشتى) صاحب كتاب (مطالع الأنوار).وفى العراق بل وإيران وأكثر البلدان: (الشيخ جعفر النجفى) كاشف الغطاء.وهؤلاء فى الاشتهار ونفوذ الكلمة بمنزلةٍ لا توصف، ومع اجتماعهم فى الزمن وشدة النفوذ منهم كان التمثيل يقع بمرئى منهم ومسمع ولا منكر منهم.نعم صرّح كاشف الغطاء بأن الأولى ترك تشبيه الرؤوس وتشبيه النساء فى محافل الرجال فحسب.أترى كاشف الغطاء والسيد الرشتى المذكور يمضيان ذلك ويمنعه أستاذهما (بحر العلوم الطباطبائى) أو أستاذه (الوحيد البهبهانى) أستاذ الكل أو العلامة (المجلسى)؟!!كلّا ثمّ كلّا.إن السيد محمد باقر المذكور كان – لنفوذ كلمته – يقتل القاتل ويقطع يد السارق ويرجم الزانى ويقيم سائر الحدود، وهو أول من أحرز لقب (حجة الإسلام) فى الشيعة، ومع ذلك لم ينكر ما يصنع فى إيران من الأعمال الحسينية وهى فى جميع ذلك القطر الواسع تقع بنحوٍ لا يكون ما يقع فى العراق كلّه إلّا جزء من مائة جزء منه أو أقل.

النجف، وعمل الشبيه

تمتاز النجف ـ وهى مغرس علماء الشيعة ـ بعمل الشبيه عن جميع البلدان العراقية، وذلك انه كان فى النجف ميدان واسع طولاً وعرضاً لو اجتمع فيه أهل البلدة جميعاً يومئذ لوَسِعهم، قد أكلته العمارة اليوم ولم يبق منه إلاّـ خط طولى وهو شارع محدود ...كان هذا

المیدان ـ من أزمنة قدیمة ـ محلاً لإقامة الشبیه فی عشرة أیام من شهر المحرم، ویقوم بتمثیل واقعة الطف جماعة کثیرة من أهل المعرفة فیمثّلون کل یوم نبذة ممتعة من تلک الواقعة، إلی الیوم العاشر...ودام هذا إلی أیام المحقق الشیخ مرتضی الأنصاری والسید علی آل بحر العلوم وسائر السلف الصالح من آل کاشف الغطاء وصاحب الجواهر. حتی أوائل أیام الریاسة الکبری للسید المیرزا محمد حسن الشیرازی نزیل سامراء ...ثم ترک هذا التمثیل لتعمیر الحکومة قسماً کبیراً من ذلک المیدان ولغیر ذلک وصار التمثیل ما هو الجاری الآن فی أیّامنا هذه.أمّا مواکب السیوف ولطم الصدور فی الطرقات فحدّث عنها ولا حرج، کثرة واستدامة، مع أن النجف من بین سائر البلدان ما زالت منقسمة بین فئتین متقابلتین بل فئات کثیرة، وکثیراً ما یحدث العراک فیما بینهم، ولکنه لم یوجب منع العلماء إیاهم من إقامة الشعارات، نعم ربما منعتهم الحکومة محافظةً علی الأمن العام حتی تتکفل الرؤساء بعدم حدوث شیء من ذلک.(السید المیرزا محمد حسن الشیرازی) نزیل سامراء وهو الذی انتهت إلیه ریاسة الإمامیة فی عصره فی جمیع العالم وعدّ مجدّداً للمذهب الجعفری علی رأس القرن الثالث عشر ـ کما أنّ الوحید البهبهانی (محمد باقر بن محمد أکمل) مجدّده فی القرن الثانی عشر ـ قد کان أنفذ کلمة علی عموم الشیعة ملوکها وسوقتها من کل سابق ولاحق. وقد یوجد الیوم فی کل بلدة کثیر ممن یعرف اشتهاره ونفوذه وکان مع علمه بوقوع الشبیه وخروج المواکب وما یحدث فیها من حوادث وبضرب القامات والسیوف فی بلدان الشیعة فی العراق وإیران وعدم وقوع الإنکار منه أصلاً تقام جمیع الأعمال المشار إلیها فی (سامراء) محل إقامته نصب عینیه بلا إنکار.قد یظن الظان لأول وهلة أنه (قدّس الله سرّه) لا ـ یری رجحان ذلک بالنظر إلی حال محیطه، لأن جمیع من فی البلدة ـ عدا النزلاء ـ من غیر الفرقة الجعفریة وفیها أخلاط من غیر المسلمین وفی ذلک مجال الاستهزاء و السخریة.

الامام الشیخ البلاغی

وقد سألت کثیراً ممّن کان یقطن سامراء فی أیامه فکان أقلهم مبالغة فی تعظیمه لشأن المواکب والشبیه شیخنا المتقن المتفنن (الشیخ محمد جواد البلاغی النجفی) وعنه أنقل ما یلی:کان الشبیه یترتب یوم العاشر فی دار المیرزا (قدس سرّه) ثم یخرج للملأ ـ مرتّباً، وکذلک موکب السیوف، کان أهله یضربون رؤوسهم فی داره ثم یخرجون، وکانت أثمان أکفانهم تؤخذ منه، وما کان أفراد الشبیه سوی الفضلاء من أهل العلم لعدم معرفة غیرهم بنظمه فی قول وفعل.وأما المواکب اللاطمة فی الطرقات فکانت تتألّف من أهل العلم وغیرهم، وکان السید مهدی صاحب (الصولة) یومئذ أحد الطلبة اللاطمین جزء المواکب متجرداً من ثیابه إلی وسطه وهو من دون اللآدمین مؤتزر فوق ثیابه بإزار احمر.

الامام محمد تقی الشیرازی

ودام هذا کله بجمیع ما فیه إلی آخر أیّام خلفه الصالح الورع المیرزا محمد تقی الشیرازی (قدّس سرّه) وکان الشبیه یترتب أیضاً فی داره ومنه تخرج المواکب وإلیه تعود بید أنّ موکب السیوف لم یتألف غیر مرّة لأن القائمین به ـ وهم الأتراک لا غیرهم ـ کانوا یومئذ قلیلین ولقلّتهم استحقروا موکبهم فترکوه من تلقاء أنفسهم ـ انتهی کلامه.

الامام الشیخ محمد طه نجف

وإن بعد علیک عهد الشیخ الأنصاری والسید الشیرازی فهذا بالأمس الأفقه الأورع الشیخ محمد طه نجف (قدّس سرّه) یری فی النجف بل العراق جمیع الأعمال المشار إلیها وهو اقدر علی المنع فلا یمنع...إنّ المواکب جمیعاً حتی موکب القامات تدخل إلی داره وهی بتلک الهیئات المنکرة ـ علی ما یقول ـ وهو لا یحرک شفته بحرف من المنع بید انه یلطم معهم ویبکی وهو واقف مکانه.وکان الشیخ المذکور یقیم مآتم الحسین (علیه السلام) فی داره عصراً فتغص بالعلماء والصلحاء وأهل الدین وفی یوم معیّن من کل سنّة یقع

فی المآتم نفسه تمثیل بعض وقائع الطف ولا منکر منه ولا منهم، وهب أنه لا یستطیع تعمیم المنع، لکنه یستطیع منع أن یصنع ذلک فی داره، أو أن تدخل المواکب داره وهو یعلم أنّه قد یتقاتل ویتضارب أهل المواکب فی الطرقات.

السید محمد بحرالعلوم

وکذا العلامهٔ المتقن المتبحّر (السید محمد) آل بحر العلوم الطباطبائی تقام فی داره اعظم وأفخم مآتم النجف ویحضره جمیع أهل العلم ویقع فیه التمثیل الذی یقع فی دار الشیخ وزیادهٔ.هذا غیر کون الدار المذکورهٔ موئلاـ لجمیع المواکب، وبها تضرب أرباب السیوف رؤوسها من لدن أیام (السید علی بحر العلوم) أو قبله حتی الیوم، ومنها تخرج إلی الشوارع والبیوت والجوادّ العمومیهٔ وإلیها تعود بلا إنکار ولا إستیحاش.

الامام الطباطبائی الیزدی

وان بعُد علیک هذا العهد القریب أیضاً فهذا المرحوم خاتمهٔ الفقهاء (السید محمد کاظم الیزدی) الذی کانت له السلطهٔ الروحانیهٔ الفذّهٔ فی عموم الشیعهٔ، کانت التمثیلات تقام نصب عینیه والمواکب تخترق الشوارع بین یدیه ولم یؤثر عنه منع شیء من ذلک وهو بمکان من ثبات الرأی ونفوذ الکلمهٔ.وان رمت عهداً أقرب من هذا فلیس هو إلا یومک الذی أنت فیه. أنظر إلی علماء الجعفریهٔ فی کلّ مکان تجدهم وهاتیک الأعمال الحسینیهٔ کلًا أو بعضاً بمنظر منهم ومشهد لا ینبون ببنت شفّهٔ من الإنکار مع إمکانه ... وبما أنّ العراقیین منهم ابتلوا بالسؤال عن تلک الأعمال فی هذه الأیام، ظهرت فتاواهم مطبوعهٔ وغیر مطبوعهٔ وهی مفصلهٔ ـ ولم یکن من قبلها للإفتاء عین ولا أثر لعدم الحاجهٔ إلیه فی موضوعٍ ما کان یدور فی الخلدان أن یقع موقع سؤال وتشکیک.

الامام الاصفهانی

ولاـ شک أن الصحف السائرهٔ والمنشورات الدائرهٔ أقرأتک فتوی سیدنا وملاذنا حجهٔ الإسلام ومرجع الخاص والعام العالم العامل الربانی (السید أبو الحسن الأصفهانی) دام علاه المتضمنهٔ لإمضاء جمیع التذکارات الحسینیهٔ علی الإجمال...

آیهٔ الله المیرزا النائینی

اشارهٔ

والیوم قد تمثلت أمام عینیک رسالتی هذه تطالع فیها الفتوی المفصّلهٔ التی جاد و أجاد بها بقیهٔ السلف من العلماء الأعلام شیخنا العلّام آیهٔ الله فی الأنام (المیرزا محمد حسین الغروی النائینی) أدام الله فضله ...وبما أن إفتاءه سلّمه الله موجّه إلی المؤمنین عامهٔ وأهل (البصرهٔ) خاصهٔ لأنهم المستفتون فأنا أنشره بنصه فیما یلی. قال دام ظلّه:فتوی الإمام النائینی (قدّس سرّه):بسم الله الرحمن الرحیمإلی البصرهٔ وما والاها:بعد السلام علی إخواننا الأماجد العظام؟ أهالی القطر البصری ورحمهٔ الله وبرکاته.قد تواردت علینا فی الکرادهٔ الشرقیهٔ (ببغداد) برقیاتکم وکتبکم المتضمّنهٔ للسؤال عن حکم المواکب العزائیهٔ وما یتعلق بها، وإذ رجعنا بحمد الله سبحانه إلی النجف الأشرف سالمین، فها نحن نحرر الجواب عن تلک السؤالات ببیان مسائل:(الأولی): خروج المواکب فی عشرهٔ عاشوراء ونحوها إلی الطرق والشوارع مما لاـ شبهٔ فی جوازه و رجحانه وکونه من أظهر مصادیق ما یقام به عزاء المظلوم وایسر الوسائل لتبلیغ الدعوهٔ الحسینیهٔ إلی کل قریب وبعید، لکن اللازم تنزیه هذا الشعار العظیم عما لا یلیق بعبادهٔ مثله من غناء أو استعمال آلات اللهو أو التدافع فی التقدّم أو التأخّر بین أهل محلّتین ونحو ذلک، ولو اتفق شیء من ذلک فذلک الحرام الواقع فی البین هو الحرام ولا تسری حرمته

إلى الموكب العزائى ويكون كـالنظر إلى الأجنبيـة حال الصـلاة فى عـدم بطلانها به.(الثانيـة): لا إشـكال فى جواز اللطم بالأيـدى على الخدود والصدور حدّ الاحمرار والاسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحد المذكور، بل وإن أدّى كل من اللطم والضـرب إلى خروج دم يسـير على الأقوى، وأما إخراج الدم من الناصـية بالسيوف والقامات فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً وكان من مجرّد إخراج الـدم من الناصـية بلا صدمـة على عظمها ولا يتعقب عادة بخروج ما يضـر خروجه من الـدم ونحو ذلك كما يعرفه المتدربون العارفون بكيفية الضـرب ـ ولو كان عند الضرب مأموناً ضرره بحسب العادة ولكن اتفق خروج الدم قدر ما يضـر خروجه لم يكن ذلك موجباً لحرمته، ويكون كمن توضأ أو اغتسل أو صام آمناً من ضـرره ثم تبين تضـرّره منه، لكن الأولى بل الأحوط أن لا يقتحمه غير العارفين المتدربين ولا سيما الشـبان الذين لا يبالون بما يوردونه على أنفسهم لعظم المصيبة وامتلاء قلوبهم مـن المحبّـة الحسـينية ...ثبّتهم الله بـالقول الثـابت فى الحيـاة الـدنيا وفى الآـخرة.(الثالثـة): الظـاهر عـدم الإشـكال فى جـواز التشـبهات والتمثيلات التى جرت عادة الشـيعة الإماميـة باتخاذها لإقامة العزاء والبكاء والإبكاء منذ قرون وان تضـمّنت لبس الرجال ملابس النساء على الأـقوى، فإنّـا وإن كنّا مستشـكلين سابقاً فى جوازه وقيّـدنا جواز التشبيه فى الفتوى الصادرة عنا قبل أربع سـنوات بخلوّه عن ذلك لكنا راجعنا المسألـة ثانياً، واتضـح عندنا أنّ المحرم من تشبيه الرجل بالمرأة هو ما كان خروجاً عن زى الرجال رأساً وأخذاً بزى النساء دون ما إذا تلبس بملابسـها مقداراً من الزمان بلا تبديل لزيّه كما هو الحال فى هذه التشبيهات، وقد اسـتدركنا ذلك أخيراً فى حواشينا على (العروة الـوثقى) نعـم يلزم تنزيههـا عـن المحرمـات الشـرعية وإن كـانت على فرض وقوعهـا لاـ تسـرى حرمتهـا إلى التشـبيه كما تقـدم.(الرابعـة): الـدمّام المسـتعمل فى هذه المواكب مما لم يتحقق لنا إلى الآن حقيقته، فإن كان مورد اسـتعماله هو إقامة العزاء وعند طلب الاجتماع وتنبيه الركب على الركوب وفى الهوسات العربيـة ولا يسـتعمل فيما يطلب فيه اللهو والسـرور – كما هو المعروف عندنا فى النجف الأشرف ـ فالظاهر جوازه والله العالم. انتهى بنصه حرفياً.أما ما يقع فى كربلاء أيام (شريف العلماء) أستاذ العلامة الأنصارى، ثم فى أيام (الفاضل الأردكانى) والشـيخ (زين العابـدين المازنـدرانى)، وفى الكاظمية أيام العلامة الأورع أبى ذر زمانه (الشـيخ محمد حسن آل يس) بل حتى أيام (السيد محسن الأعرجى الكاظمى) وفى الحلّة منذ عهد العلامة ـ الذى قلّ أن يأتى له الدهر بنظير ـ (السيد مهـدى القزوينى) إلى الآن فإنى أطيل بـذكره لأنه يوجب الخروج عن وضع الرسالـة، والتمثيل وإن لم يقع فى الحلّـة حتى الآن على ما أظن، لكن المواكب اللاطمـة فى الطرقـات ليلاًـ ونهـاراً، مع دوام المقاتلـة والمضاربـة بين أهـل المحلات المتنافرة فيها مما ليس لأحد إنكارهـا ولم يكن السـيد مهـدى المـذكور ولاـ أحـد من أبنـائه المحترمين منكراً لعمل ومحرّماً خروج موكب حتى اليوم على أنّ أهل البلـدة ومن حولها أطوع لهم من الظل لذى الظل.أترى (السـيد مهدى القزوينى) المذكور أوكل الإنكار إلى سـميه البصـرى فقام يفتى ويحكم وهو وكلّ أحـدٍ يعلم أنّ تعرض غير أهل الفتوى للإفتاء فسق ومعصـية موبقـة.إن دام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

خاتمة مسكية

اشاره

الأئمة (سـلام الله عليهم) نورهم واحد وطينتهم واحدة وان تفاوتوا فى الفضل (إنّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم) [۴۳] .ولكن للشـيعة علاقة خاصة بالحسين (عليه السلام) لا تشبه علاقتهم بمن هو أفضل منه، وتلك من خصوصيات الحسين (عليه السلام) التى لا تنافى أفضلية غيره منه، فإنّ للتفاوت فى الفضيلة مقام وللخصوصية مقام آخر وقد عوّضه الله جلّ شأنه عن شـهادته بخصال منها المحبة فى القلوب ومنها كونه (وسـيلة النجاة).إنّ محبة الحسين (عليه السلام) والرقة عليه فطريـة، حتى من غير الجعفريـة، ولكن لهؤلاء ـ حتى أبسط البسط منهم ـ علاقة خاصة به لم تأت لهم من قبل سـماع واطلاع، بل غريزة

وارتكاز فلذلك تجدهم يتفنّنون في التعلق به بإيجاد أسباب لم تعرف من قبلهم ولم يدركها أحد سواهم توصلًا إلى إحياء ذكره وتعلقاً بسبب منه يوجب البركة عليهم في الدنيا والعقبى، وتراهم من صميم قلوبهم يعلّقون آمال نجاتهم من وزر الخطايا به أكثر ممن هو أشرف منه وأفضل.وكما أنّ هذا فطرى فيهم فكذلك هم مفطورون على أنه بمقدار حزنهم على الحسين وسائر الأئمة (عليهم السلام) وإظهار مظلوميتهم يكون تكفير سيئاتهم وارتفاع درجاتهم والمتعمق في الأسرار، والمتعمّق في الأسرار، المتتبع للأخبار يحصل له ـ بتتبعه وتعمّقه ـ الجزم بأنّ ما تفعله الشيعة من ضروب مظاهر الحزن هو دون الحق الثابت في مصاب الحسين (عليه السلام) وانه لو كان فوقه شيء لكان رجحاً في سبيل ذلك المصاب الهائل وإن استهزأ به وسخر الجاهلون...فلندع الشيعة وما يفعلون في شأن أئمتهم في حزنهم وفرحهم ما لم يفعلوا في ذلك الشأن العظيم محرّماً، فإنه علينا حينئذ المنع عن ذلك المحرّم فحسب ونردعهم عنه ولا نتعرض لجل ما يقومون به من مظاهر الحزن والفرح بشيء، فقد قال الصادق (عليه السلام) في حقهم: شيعتنا منّا خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة يصيبهم ما أصابنا وتبكيهم أوصابنا، يحزنهم حزننا، ويسرهم سرورنا ونحن أيضاً نتألم لتألمهم، ونطّلع على أحوالهم فهم معنا لا يفارقونا، ونحن معهم لا نفارقهم، ثم قال: اللهم إن شيعتنا منا، فمن ذكر مصابنا، وبكى لأجلنا استحيى الله أن يعذبه بالنار.وعلى هذا الخبر الشريف العالي المضامين اختم رسالتي هذه وبالختام تتميماً للمقال أذكر أموراً مهمة:

الامر ۱

بكل صراحة أقول: إنّ علة تحريم الشبيه وخروج المواكب اللاطمة والضرب بالقامات عند صاحب المقالة ليس هو ما ذكره من السفاسف. كيف والمقاتلة التي هي علّة تحريم اللطم في الطرقات اتفاقية نادرة وليست بلازمة ولا مقصودة لأهل الموكب غالباً، وموت الجماعات في كل سنة ـ الذي هو علة تحريم موكب السيوف ـ قد عرفت أنه فرية صريحة، والسخرية ـ التي هي علة تحريم الشبيه ـ كذلك وعلى فرض تحققها فهي لا توجب الاستهزاء بدين الإسلام المنزّه عن كل عائبة، والأمور التي سطّرها ـ من إنكار الوثبات والزعقات ومن كون اللطم محله المآتم لا الطرقات بحكم العقل والشرع ـ هي من التلفيقات الفارغة، ونسبة ذلك إلى العقل والشريعة فرية أخرى وهي عليه غير خفية، ومن أكبر الشواهد على أنّ تحريمه لا لذلك ـ مضافاً إلى هذا ـ قوله في الصفحة ١٠ ما ملخصه: بأنه منذ خمس عشرة سنة كان أهل الكويت يخرجون الشبيه على التفصيل الذي سبق فمنعتهم وصاروا من يومئذ يلطمون في المآتم ولا يخرجون وبذلك قطع دابر ما ربما ينجم من المحرمات والفتن ـ انتهى.فإنه ليس في الكويت من يومئذ للآن [۴۴] فئات متقابلة ولا لهم محلات كثيرة متعادية تقع بين أهلها المنافرة والمنافسة حتى يحدث من خروجهم القتال فيما بينهم، إن هم إلّا فئة من الأعاجم يشوبهم أخلاط من البحارنة وغيرهم ممن ليس له قوة المخاصمة والمنازعة لو كان له منافر ومنافس، كيف والسلطات القاهرة وسلطته الروحية هناك تحول بينهم وبين أن تحدث بينهم المقاتلة في مثل ذلك المحل الذي هو بالقرى أشبه منه بالبلدان الواسعة.أمّا سخرية الأجانب فهي هناك معدومة لقلة الأجانب يومئذ وعدم سخريتهم، لأنهم من الذين لا يهمّهم من أمر الديانات شيء.الذي أظنه (وظن الألمعي يقين) أن هذا الرجل يذعن بمسؤولية جميع ما سلف كما يومئ إلى ذلك ما ذكرته ثمة وإنما يمنع من ظهور الشبيه والمواكب للملأ تأليفاً بين الفرق وأن لا يظهر بعضهم بمظهر المخالف للبعض الآخر.وقد فاته أن يلتفت إلى أنّ مورد المخالفة ليس جوهرياً بعد وحدة الدين والاشتراك بالضروريات من أحكامه وغيرها (إنّ الدين عند الله الإسلام) [۴۵] إن التأليف الذي يقصده ـ بترك التظاهر بتلك المراسم ـ أمر مغروس في ذهنه منذ كان في الكويت وهو اليوم يعالجه ولا ـ يكاد يحيره ولأجله يتشبث بالتهاويل ويذعن لتلك التمويهات والمفتريات وكأنّ هذا المنع عنده من باب الأمر بترك الراجح لما هو أرجع منه، لا من باب النهي عن المنكر وإن صدّر مقالته بذلك، ولعلّه إلى هذا يرمز صاحب جريدة (الأوقات العراقية) إذ يقول نقلا عن السيد المذكور: (إن تلك المواكب عامل من عوامل التفرقة ورمز يشير إليها).وهذا إن كان من الناقل فهو اختلاس للحق وإن كان من القائل فهو اشتباه، وذلك أن تلك المواكب

وهاتيك الأعمال ليست مفرّقة بين المسلمين، نعم هى مظهر للفرق بين فرقهم، والفارق جلىّ بين المفرّق بينهم وبين وجود الفارق ـ أجل التمثيل فارق ـ المواكب فارق ـ المآتم فارق ـ لبس السواد فارق ـ فوارق وأى فوارق شابت عليها اللمم والمفارق، واعترف بفوائدها المصاحب والمفارق، فإن تكن هذه رموزاً فهى رموز لامتياز الشيعة عمن سواهم، فلتكن تصريحات بدل كونها رموزاً، فان الرمز بهذا المعنى سواء أكان هو أحد الأمور المذكورة أم غيرها مما لابد منه.إنّ المطلوب من المسلمين إزالة التعصّب المذهبى فيما بينهم، لا ترك الرسوم المذهبية عندهم، وشتّان بين الأمرين، ومن اختلاطهما وقع الاشتباه، التعصب المذهبى مظهر وقوع الشقاق بين المسلمين شقاقا مذهبياً، ويقابله التساهل المذهبى المقتضى لإطلاق الحرية لكل ذى مذهب من المسلمين أن يأتى بمراسم مذهبه بلا استياء ولا منازعة من أرباب المذهب الآخر، لا ترك الرسوم المذهبية، وثمرة هذا التساهل علو الإسلام باتجاه كلمة المسلمين وأين هذا من كون الفوارق المذهبية مفرّقة؟! نعم لو كانت تلك الفوارق توجب إخلال الجعفرية بالواجب عليهم من رفع منار الإسلام أو أنها توجب تهجين المراسم المذهبية للفرق الأخرى لكان حقّاً لها أن تتعصب وتعتصب أمامها ولكنّها – مع كونها همجية كما يقولون –لا تمس كرامة المذاهب بشيء ولا توجب الإخلال بأى واجب.لقد مرت أزمنة عديدة والجعفرية فيها يدعون فى مآتمهم ومواكبهم إلى توحيد كلمة المسلمين، فما وجه دعواهم هذه ياترى فى تلك الحال إذا كانت المواكب هى المفرقة فيما بينهم.أجل إنّها فوارق مذهبية لا مفرقة لجماعتهم الملتئمة ـ فهذه الكلمة [۴۶] إمّا بذر للتفرقة أو وهم واشتباه ـ وإذا شئت أن أريك التعصب المذهبى ملموساً باليد فتأمّل فيما أنقله لك عن المقريزى فى خططه فى الصفحة ۳۸۵ من الجزء الثانى منه، فانه بعد أن ذكر أنّ الملوك العلويين بمصر كانوا يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن تتعطل فيه الأسواق، قال: فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بنى أيوب يوم عاشوراء يوم سرور، يوسّعون فيه على عيالهم، ويتبسّطون فى المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون الأوانى الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام، جرياً على عادة أهل الشام التى سنّها لهم الحجاج فى أيام عبد الملك بن مروان، ليرغموا بذلك آناف شيعة على بن أبى طالب (كرّم الله وجهه) الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن على الحسين بن على (عليه السلام) لأنه قتل فيه ـ انتهى.فيا أيها الرامز إلى التفرقة فى كلامه والمريد للتأليف حسب الظن بمرامه، إن كنت تجد أعمال الجعفرية مهجنة للرسوم المذهبية لغيرهم من فرق المسلمين فلك الحق فى الاستياء منها، وإن لم تكن كذلك كما هو الواقع، فماذا يضرك منها وما هو سبب الاستياء من إقامتها؟!لو أنّ فى طوائف المسلمين من لا ـ يوالى الحسين (عليه السلام) ولا يقدّر شرفه ولا مظلوميته ولا قربه من الرسول (صلى الله عليه وآله) لكان حقه أن يستاء من أقامت تذكاراته، لكنه (سلام الله عليه) ممن يشترك فى ولائه جميع المسلمين وعلى جميعهم الحق فى إظهار مظلوميته والنوح عليه تقرّباً إلى جدّه صاحب الشفاعة الكبرى (صلى الله عليه وآله) فكيف تكون تذكاراته ـ وهو بتلك المنزلة عند جميعهم ـ رمزاً إلى التفرقة بين جماعتهم وعاملاً من عواملها؟!وقد كثر تحامل الصحف على الجعفرية فى أعمالهم الحسينية وعسى أن يكون أصحابها هم المعنيّون فى كلام صاحب المقالة بأنهم يسخرون ويستهزئون بيد إنّه يسمّيهم الأجانب وهم فى الحقيقة أقارب لا أجانب قد وشجت بينهم وبين الجعفرية من عروق الدين الإسلامى نوابضه ورواهشه وشواكل قلبه.واشتبكت أواصر القرابة بينهم فى الأعضاء الرئيسة من جسم دينهم الأقدس وهؤلاء فى الحقيقة لا يسخرون بل يستاءون وتتأثر قلوبهم ولو لم يكونوا قد أدركوا النكات الدقيقة العائدة بالنفع المذهبى على الجعفرية من جميع هذه الأعمال ـ التى تعملها الشيعة فى شهر المحرم فى مآتم وموكب وتمثيل ـ لما استاءوا ولما جدّوا ليل نهار فى رفعها ودرس أثرها.

الامر ۲

اشاره

إنّ بعض أهل التقشف يمنع من ضرب الطبول، ونفخ الأبواق، ودقّ الصنوج فى المواكب وغيرها على الكيفية المرسومة فى العزاء فى

النجف اليوم، وذلك (أى: المنع) من الزّلّات الناشئة عن خفاء هذه الموضوعات لديهم ولا ـ غرو فهذه موضوعات لا ـ يعرفها النسّاك.الآلات الثلاث تارة يكون استعمالها على الكيفية التى يضرب بها للّهو والطرب كما يستعمله أهله وهذا لا ريب فى حرمته، وتارة لا ـ يكون على تلك الكيفية، كالذى يكون فى الحرب، وفى العزاء المرسوم، وهذا لو كان محرّماً لكان الضرب العبثى الغير المنتظم محرّماً وذلك مما لا ينبغى لأحد أن يحتمله. ولم يذهب ذاهب ممن يُعتدّ به من فقهائنا إلى حرمة جميع أنحاء استعمال آلات اللهو فضلًا عن المشتركة بينه وبين غيره على أى كيفية كان الاستعمال وفى أى حال وقع.وما ورد فى أخبارنا ـ كالمروى عن النوفلى عن السكونى عن الصادق (عليه السلام) من نهى النبى (صلى الله عليه وآله) عن الزفن، والمزمار، وعن الكوبات، والكبرات [۴۷] ـ لم يحرز له إطلاق يشمل غير مورد الاستعمال اللهوى، بل الخبر الآتى وغيره قرينة على أنّ المراد استعمال الآلات المذكورة لأجل اللهو والطرب على الكيفية التى يستعملها أهل الملاهى. وليس المراد باللهو مطلق اللعب ـ كما لعلّه يتوهّمه من لا خبرة له ـ بل ما كان على سبيل البطر وشدة الفرح فإنّ اللعب والعبث ـ ولو لغرض عقلائى ـ مما لم يقل بحرمته أحد ألا أن يكون شاذاً وهو مع شذوذه محجوم بالأخبار الكثيرة.قال شيخنا الإمام (المرتضى الأنصارى) قدّس سرّه: (الظاهر أن حرمة اللعب بآلات اللهو ليس من حيث خصوص الآلة، بل من حيث إنّه لهو).والمراد باللهو هو ما ذكرناه كما صرح به قبل ذلك وبعده.ثم استشهد على ذلك بشواهد منها رواية سماعة عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: لما مات آدم شمت إبليس وقابيل به، فاجتمعا فى الأرض فجعل إبليس وقابيل المعازف والملاهى شماتة بآدم، فكلّما كان فى الأرض من هذا الضرب الذى يتلذذ به الناس من الزفن والزمار والكوبات والكبرات فإنما هو من ذلك [۴۸] ، ثمّ قال: فان هذا يشير إلى أن المناط هو التلهى والتلذذ.أقول: وأنت إذا تأمّلت وجدت دق الصنج مثل التصفيق، بل هو تصفيق بآلة لا باليد ورأيت ضرب الطبل المتعارف فى العزاء كضرب الطشت، ولا ريب فى أنّ التصفيق والضرب بالطشت بدل الدف إذا استعملا للهو والطرب كان استعمالهما محرّماً كما صرح به الإمام الشيخ المرتضى أيضاً مع إن الطشت ليس من آلات اللهو فضلاً عن التصفيق ولا بمنصوص عليه فى الأدلّة، وما ذلك إلّا لكونه مفيداً فائدة آلاف اللهو.وكذا الحال فى الصنج والطبل إذا استعملا على تلك الكيفية كان استعمالهما حراماً وإلاّ ـ فلا وجه لحرمته البتة، ومن هذا القسم ما يستعمل فى العزاء والمواكب والشبيه اليوم فى النجف، ودعوى أنّ هذا من الملهى المطرب سخيفة جداً.اللهو والطرب أمران يعرفهما الفُساق لا النساك ولا يقلّد فيهما المجتهد إذا كان المقلّد عالماً بهما والمجتهد محتاطاً لعدم استفراغ وسعه فى البحث عن الموضوع.وهكذا الأمر فى معنى (الغناء) فإنى لا أستبعد أن أولئك إذا سمعوا صوتاً رخيماً وإن كان غير متقاطع ولا متناسق النغم حسبوه غناء، وهذا خطأ وأولى لهم أن يسألوا أهل الفسوق عن ألحانهم فإنّها الغناء لا غيرها.إنّ من البديهى الوجدانى أنّ ضرب الطبل ودق الصنج ونفخ البوق على الكيفية المرسومة فى العزاء اليوم فى النجف مع إنها لم يقصد بها اللهو والطرب هى بنفسها لا ـ لهو بها ولا ـ طرب وإنما يقصد بها، انتظام الموكب، والإعلان بمسيره، ووقوفه، ومشايعة صوته لندبة أهل الموكب، فإنّ انتظامه يختلّ بخفاء أصوات النادبين، ولذلك تجدهم إذا اجتمعوا للطم فى دار أو مأتم لا يضربون ولا يدقون بشىء لاستغنائهم حينئذ عن كلّ شىء.وقد سمعت من غير واحد أنّ الصنج المتعارف الآن قد أحدثه فى العزاء (العلامة المجلسى) أعلى الله مقامه فى قرى (إيران) ليسمع أهل القرى القريبة منهم ويعلموا بإقامتهم العزاء، وكذا فى البلدان الكبار لأجل تنبيه أهل المحلات جميعاً لأن الطبل الحربى الذى هو المتعارف فى العزاء لا شيوع له فى البلدان الإيرانية.وهذا القدر وإن كان كافياً فى إثبات الجواز لكن نظراً إلى أهمية تحقيق الحال فى استعمال الآلات الثلاث المذكورة، فإنى أرجع إلى البحث عنها بطور آخر:

الطبل

المعبّر عنه بلسانه العامة (الدّمام) وهو موضوع العناية من الكلام، أما غيره مما قد يستعمل فى بعض البلدان كالمسمّى عندهم (نقاره) فلا ريب فى حرمته.ذكر العلامة فى (التذكرة) والمحقق الثانى فى (جامع المقاصد) أقسام الطبول وعدّا منها: طبل الحرب الذى يضرب

به للتهويل، وطبل القافلة الذى يضرب به للأعلام بالنزول والارتحال، وطبل العطارين وهو سفط لهم، وطبل اللهو وفسّر بالكوبة، ولكن نظراً إلى اشتراك (الكوبة) بين معان بعضها ليس من أقسام الطبول وبعضها الآخر طبل لهو كما ستعرفه مثّل له (العلامة) بما يضرب به المخنّثون من طبل وسطه ضيق وطرفاه واسعان وقد صرّحوا بجواز استعمال ما عدا الأخير منها وبيعها وشرائها والوصية بها وادّعى فى التذكرة الإجماع على ذلك.ولا ريب أن هذه الطبول جميعاً يمكن أن يضرب بها ضرباً لهوياً كما يستعمله أهل الطرب فلم جوّزوا استعمالها؟ أليس لأنها ما أُعدت ولا هُيّئت لذلك؟ أليس لكون الضرب العادى بها ليس ملهياً ولا مطرباً؟ بل هو ضرب إعلام وتنبيه كما هو الشأن فى الطبل المستعمل فى العزاء.. الطبل العزائى لو كان من الآلات المشتركة بين اللهو وغيره فلا ريب أنّ استعماله ليس لأجل الطرب ولا على الكيفية المطربة ولهذا عدّ (كاشف الغطاء) فى عداد ما كان راجحاً لعنوان راجح ينطبق عليه أكثر ما يقام فى العزاء من (دق طبول وضرب نحاس وتشابيه صور).قد رأينا طبل الحرب أيام الحرب العامة عند أعراب نجد فى النجف، وطبل القافلة عندهم منذ كان الحاج العراقى يسير برّاً على طريق جبلى طى، وهما عين الدمام المتعارف استعماله اليوم فى المواكب العزائية فى النجف...إن طبل الحرب والقافلة وطبل العزاء فى الشكل والحجم سواء، وفى كون الضرب عليها بآلة لا باليد سواء، وفى كون الضرب منتظماً انتظاماً خاصاً سواء، وفى كون الغرض من ضربها التنبيه والإعلام سواء، فما هو الفارق بينها إذاً؟! طبل اللهو.إنّ طبل اللهو يفارق هذه الطبول فى جميع هذه الخواص عدا الانتظام بيد أنّه فى طبل اللهو على كيفية خاصة يعرفها أهل الملاهى ولا يجهلها كل أحد، وتلك الكيفية غير حاصلة فى ضرب الدمام.ومع قطع النظر عن جميع ما أسلفته أوقفك على أمر يكفيك فى الحكم بجواز الدمام وهو أنه لم يقطع لفظ الطبل فى شىء من الأدلة موضعاً للحكم ليؤخذ بإطلاقه، وليدفع الإطلاق بكون المراد طبل اللهو أو يراد بضربه الضرب الملهى، وإنما الموجود فى الأدلة الكبرات والكوبات و (الكبر) بفتحتين الطبل ذو الوجود الواحد، وهذا ليس إلّا طبل اللهو فإنّ ما عداه بوجهين ـ و (الكوبة) بالضم (البربط) وهو العود أو النرد أو الشطرنج أو طبل صغير.وفى (الصحاح) طبل صغير مختصر، وهذا أيضا ليس سوى طبل اللهو لأنه الصغير، ولو كان غيره كوبة طبلاً صغيراً لم يبق للطبل الصغير مصداق أبداً.وإذا كان لفظ الطبل لم يقع موضوعاً للحكم فلاـ مساغ للمنع عنه إلّا بدعوى أنّ كل طبل آلة لهو وأنّ كل آلة لهو يحرم جميع أنحاء الاستعمال بها على جميع الكيفيات، وهذا ما لا أظن بأحد أن يقول به...ومع هذا كله فالاحتياط بترك الطبل كلّه لأنّ تذكارات سيد الشهداء من أهم الأعمال التى يعتبر فيها الإخلاص لله فى إقامتها وتعريتها عن كل ما يحتمل تحريمه فضلاً عن معلوم الحرمة.

البوق

المعبّر عنه فى لسان العامة (البورى)، لم يعهد استعماله قديماً وحديثاً لأهل الطرب والملاهى كالعود والأوتار والمزامير وإنما يستعمل فى الحرب للتنبيه ولحشر الجنود وتسيير المواكب لحرب أو لغيرها فهو فى الحقيقة آلة تنبيه وإعلام لا آلة طرب نحو الآلة الصغيرة الصافرة التى يستعملها الشّرط والحرس اليوم للتنبيه ليلاً ونهاراً... ومن عرف الخاصية الطبيعة لهيئته الوضعية يعرف بأنه يستحيل أن يخرج بالنفخ فيه صوت مطرب ولذلك يحصل الجزم لكل عارف به أنّه ليس من المزامير المعدودة من آلات اللهو. ابتدع الشكل الطبيعى للبوق لأجل خروج صوت عال مرتفع مستهجن يبلغ بارتفاعه وهُجنته ما لا يبلغه أرفع صوت مجرّد، وهو كلّما دق موضع النفخ منه واتسعت فوهته العليا زاد صوته ارتفاعاً وهجنة فلارتفاعه استعمل لتنبيه الجند، ولهجنته جعل جزء من (الجوق الموسيقى) للتأليف بين نحو عشرين صوتاً من الأصوات المختلفة فى نفخة واحدة لحصول الطرب بالمجموع ولكنه لو انفرد لا يكون ولا يصلح لذلك ولذلك لاـ ينبغى عدّه من الآلات المشتركة بين اللهو وغيره، وإذا لم يكن من المزامير ولاـ من آلات اللهو فما هو البرهان على تحريمه؟! لم يوجد فى الأدلة ما يتضمن النهى عن، ولم يوجد فى الأدلة ما يتضمن النهى عن استعماله بخصوصه فيما حضرنى من كتب الاستدلال، من غير فحص كامل.

الصنج

وهو مفرد صنوج المعبّر عنها بلسان العامة اليوم (طوس) المنهى عنه – فى المروى فى المجمع – فهو بظاهر الأمر مردّد بين معان ثلاثة لا يعلم أيها المقصود بالنهى، ولا أن النهى نهى تنزيه أو تحريم، فقد ذكروا أنّه آلة بأوتار ونحاس صغار مدوّر يجعل فى إطار الدّف، وآله تتّخذ من صفر يُضرب إحداها بالأخرى، وهذا المعنى الأخير ينطبق على ما هو المستعمل اليوم فى العزاء الحسينى، لكن من المعلوم أنّ استعمال هذا بالنحو المتعارف الآن فى النجف لا يمكن قصد التلهّى به والطرب لأنه بذاته لا لهو فيه ولا طرب فكيف يعدّ من آلات اللهو أو المشتركة بينه وبين غيره؟إنّ دق الصنج المتعارف فى المواكب يوجب الضجر لا الطرب وما هو إلّا كدق الصفّارين بمطارقهم الحديدية على قطعات الصفر دقاً منتظماً، ولا يبعد أن يكون هذا كان مستعملاً فى الحرب مع الطبل ـ إن كان قديماً ـ وأنّ الصنج المعدود من آلات الملاهى ليس هو هذا الصنج ولا صنج الموسيقى بل ما يتخذ من صفر قطعاً نحو ما يجعل فى إطار الدّف يضع الزافن الراقص ـ كل اثنتين منها فى إصبعين من أصابع يديه احديهما فى الإبهام والأخرى فى السبابة أو الوسطى يضرب بإحديهما الأخرى فترنّ رنيناً خفيفاً هو أرق من التصفيق صدى وأقرب منه إلى الإطراب، وهذا هو ما يسميه الفرس بلغتهم (زنگ) وقد اتفق اللغويون على أنّ لفظ صنج فارسى معرب، وإذا كان فارسيّاً هو تلك الآلة كان النهى مختصاً باستعمالها لا محالة، وعسى أن تكون تسمية غيره باسمه للمشابهة.ثم إذا كان الصنج لغة مردّداً بين المعانى الثلاثة وكانت الآلة ذات الأوتار وما يجعل فى إطار الدف قدراً متيقناً مما جعل موضوع الحكم وما عدا ذلك مشكوك الفردية له، كان مقتضى أصول الفن. لمن لا يوجب الاحتياط فى الشبهة المفهومية ـ أن يقول بجوازه لا حرمته... وكم من فرق بين هذا وبين (كاشف الغطاء) واللغة بمرئى منه ـ يعدّ من الأمور الراجحة: دق طبل إعلام. وضرب نحاس ـ وظنى أنه حمل الصنج المنهى عنه على خصوص المطرب منه، ملاحظة للمناسبة بين الحكم وموضوعه... على أنّ حمل ذلك النهى على التحريم لا ـ قرينة عليه ولا ـ إجماع بالفرض، لا سيما والنهى الوارد بلفظ التحذير لا بهيئة النهى ولا بمادّته.

الامر ٣

رأيت كلاماً لصاحب الرسالة يلوّح به إلى المنع عن التذكارات التى تقع فيها المحرّمات بحجة أنه (لا ـ يطاع الله من حيث يعصى) فدعانى ذلك إلى شرح هذه الكلمة مهذباً... لا يراد بهذه الكلمة أنّ الطاعة إذا وقع فى أثنائها فعل محرّم مباين لها ـ وجوداً منفكّاً عنها خارجاً ـ تكون محرّمة، كما هو الحال فى التذكارات المقترنة بالمحرمات، لأن هذا مما قام البرهان على فساده وإلا لبطلت أكثر العبادات ومع ذلك فالأدلة النقلية ـ مضافاً إلى حكم العقل به ـ كثيرة، ويكفى منها الخبر المتضمن لخروج الصادق (عليه السلام) فى تشييع جنازة رجع بعض المشيعين عنه لمكان صراخ صارخة ولم يرجع هو (عليه السلام) بل قال لزرارة (امضِ بنا فلو أنّا إذا رأينا شيئاً من الباطل مع الحق تركنا له الحق لم نقض حق مسلم) [٤٩] .بل يراد بهذه الكلمة الإعلام بأنّ المعصية الحقيقية لا تكون طاعة كصدقة الزانية من كسب فجورها وإدخالها بذلك السرور على مسلم.وبهذه الكلمة على مثل هذا المعنى استشهد السجاد أو الصادق (عليهم السلام) فى الخبر المروى عنه المتضمن لبطلان عمل الناسك السارق للرمان المتصدق بواحدة منه محتجاً بقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) [٥٠] .ويمكن أن يراد بها مع ذلك أنّ ما هو طاعة حقيقية يلزم أن لا يكون متحداً مع المعصية خارجاً بفعل يكون مجمع العنوانين، كالصلاة فى الأرض المغصوبة، وهذا المعنى وسابقه أجنبى عن التذكارات التى تقع فيها المحرمات بزعمه.

پاورقی

[١] ميناء فى البصرة.

[٢] أعلام الشيعة/ نقباء البشر فى القرن الرابع عشر ج ٣ ص ٢ – ١٢٤١).

[۳] الجوادّ: جمع جادّة.

[۴] مفردة (شَرَک)أی الفَخّ.

[۵] سورة النور الآیة ۳۹.

[۶] الجنف: أی المیل فی الکلام، والمراد هنا المیل عن الحق والعدول عنه.

[۷] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۸۲ ح ۱۴ ب ۳۴.

[۸] بحار الأنوار: ج ۱ ص ۲۰۰ ح ۶ ب ۴.

[۹] بحار الأنوار: ج ۱ ص ۲۰۰ ح ۸ ب ۴.

[۱۰] فعن الإمام الصادق (علیه السلام) أنه قال: (إن أبا عبد الله (علیه السلام) لمّا مضی بکت علیه السماوات السبع والأرضون السبع وما فیهن وما بینهن...) الحدیث. کامل الزیارات: ص ۸۰ باب ۲۶ ح ۵. وفی حدیث آخر یسأله الراوی: ما بکاؤها؟ قال (علیه السلام): (کانت تطلع حمراء وتغرب حمراء). کامل الزیارات: ص ۹۰ باب ۲۸ ح ۸.

[۱۱] فی کامل الزیارات بسنده عن مولانا الصادق (علیه السلام) قال: (وما من عین أحبّ إلی الله، ولا عبرة من عین بکت علیه – أی علی الإمام الحسین (علیه السلام) – ودمعت علیه، وما من باک یبکیه إلّا وقد وصل فاطمة (علیها السلام) وأسعدها علیه، ووصل رسول الله (صلی الله علیه وآله)، وأدّی حقّنا...) الحدیث.

[۱۲] فی جامع الشتات: ج ۲ ص ۷۵۰، ص ۷۸۷.

[۱۳] الجدیر بالذکر أن هناک حدیثاً خاصاً یستفاد منه محبوبیة التمثیل الحسینی و مطلوبیته، وذلک ما رواه الشیخ الکلینی فی کتاب (الروضة من الکافی) إن الکمیت دخل علی الإمام الصادق (علیه السلام) وانشده فی مصیبة جدّه الحسین (علیه السلام) فبینما الإمام یبکی إذ خرجت جاریة من عند الحرم وعلی یدیها طفل رضیع، فوضعته فی حجر الإمام الصادق فاشتدّ بکاء الإمام وعلا نحیبه وجرت دموعه علی لحیته الکریمة وصدره الشریف. لقد أراد حرم الإمام الصادق (علیه السلام) أن یذکّروا الإمام برضیع جدّه الحسین (علیه السلام) ولم یستنکر الإمام ذلک علیهم، فسکوته علامة رضاه، بل هو نوع من التقریر، وتقریر المعصوم حجة.

[۱۴] عن أنس بن مالک قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): مررت لیلة اسری بی إلی السماء، وإذا بملک جالس علی منبر من نور والملائکة تحدق به، فقلت: یا جبرائیل! من هذا الملک؟ فقال: ادن منه وسلّم علیه. فدنوت منه وسلّمت علیه فإذا بأخی وابن عمّی علی بن أبی طالب (علیه السلام). فقلت: یا جبرائیل! سبقنی علی بن أبی طالب إلی السماء الرابعة؟ فقال: لا یا محمّد، ولکن الملائکة شکت حبّها لعلیّ، فخلق الله هذا الملک من نور علی صورة علی بن أبی طالب فالملائکة تزوره فی کلّ لیلة جمعة ویوم جمعة سبعین ألف مرة یسبّحون الله تعالی ویقدّسونه ویهدون ثوابه لمحب علی (علیه السلام). (إرشاد القلوب) للدیلمی ص ۲۳۳ نقلاً عن کفایة الطالب للکنجی الشافعی.

[۱۵] کما فی الحدیث الذی مرّ علیک فی حاشیة رقم ۱۰ عن کامل الزیارات.

[۱۶] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۸۹ ح ۳ ب ۳۴.

[۱۷] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۹۲ ب ۳۴.

[۱۸] التهذیب: ج ۸ ص ۳۲۵ ح ۲۳ ب ۴.

[۱۹] بحار الأنوار: ج ۴ ص ۲۹۲ ح ۲۷ ب ۳۴.

[۲۰] التهذیب: ج ۸ ص ۳۲۵ ح ۲۳ ب ۴.

[۲۱] بحار الأنوار: ج ۹۸ ص ۱۰۲ ح ۳ ب ۱۴.

[۲۲] بحار الأنوار: ج ۱۰ ص ۱۱۴ ح ۱ ب ۷.

[۲۳] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۲۰ ح ۲۵ ح ۱.

[۲۴] بحار الأنوار: ج ۱۰ ص ۱۱۴ ح ۱ ب ۷.

[۲۵] أقبل ابن أبی العوجاء إلی الإمام الصادق (علیه السلام)، فجلس إلیه فی جماعة من نظرائه، ثم قال له: یا أبا عبد الله ...إلی کم تدوسون هذا البیدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البیت – أی البیت الحرام – المرفوع بالطوب والمدد، وتهرولون حوله هرولة البعیر إذا نفر، من فکّر فی هذا أو قدّر، علم أنّ هذا فعلّ أسّسه غیر حکیم ولاذی نظر. فقل فإنّک رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوک اسّه ونظامه. فقال الصادق (علیه السلام): (إنّ من أضلّه الله وأعمی قلبه استوهم الحق فلم یستعذبه، وصار الشیطان ولیّه یورده مناهل الهلکة ثم لا یصدره، وهذا بیت استعبد الله به خلقه لیختبر طاعتهم فی إتیانه، فحثّهم علی تعظیمه وزیارته، وقد جعله محلّ الأنبیاء، وقبلة للمصلّین له، فهو شعبه من رضوانه، وطریق تؤدی إلی غفرانه، منصوب علی استواء الکمال ومجتمع العظمة والجلال، خلقه الله تعالی قبل دحو الأرض بألفی عام..) أمالی الصدوق المجلس التسعون الحدیث الرابع ص ۴۹۳.

[۲۶] أی میناء (مارسل) فی فرنسا.

[۲۷] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۷۰ ح ۹ ب ۳۴.

[۲۸] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۸۹ ح ۳۱ ص ۳۴.

[۲۹] بحار الأنوار: ج ۸ ص ۳۲۵ ح ۲۳ ب ۴.

[۳۰] ثمّ إنّ أم کلثوم اطلعت رأسها فی المحمل وقالت لهم: صه یا أهل الکوفة تقتلنا رجالکم وتبکینا نساؤکم، فالحاکم بیننا وبینکم الله یوم فصل القضاء، فبینما هی تخاطبهنّ إذا بضجّة قد ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرؤوس یقدمهم رأس الحسین (علیه السلام) وهو رأس زهری قمری أشبه الخلق برسول الله ولحیته کسواد السبج قد أنتصل منها الخضاب ووجهه دارة قمر طالع وتلعب بها یمیناً وشمالاً فالتفتت زینب فرأت رأس أخیها فنطحت بمقدّم المحمل حتی رأینا الدم یخرج من تحت قناعها وأومأت إلیه بخرقه. بحار الأنوار: ج ۴۵ ص ۱۱۵ ح ۱ باب ۳۹.

[۳۱] ففی (کامل الزیارات): ص ۱۱۷ حیث یروی عن الإمام الصادق (علیه السلام) حدیثا یدعو فیه الإمام لزوار قبر الإمام الحسین فیقول: (... وارحم تلک القلوب التی جزعت واحترقت لنا...). وفی روایة أخری فی ص ۱۷۵ یبیّن فیها الإمام (علیه السلام) ثواب زیارة الإمام الحسین (علیه السلام) یوم عاشوراء، قال: (... إذا کان ذلک الیوم برز إلی الصحراء أو صعد سطحاً مرتفعاً فی داره وأومی إلیه بالسلام واجتهد علی قاتله بالدّعاء وصلّی بعده رکعتین یفعل ذلک فی صدر النهار قبل الزوال، ثم لیندب الحسین و یبکیه ویأمر من فی داره بالبکاء علیه ویقیم فی داره مصیبته بإظهار الجزع علیه..).

[۳۲] بحار الأنوار: ج ۴۵ ص ۱۱۵ ح ۱ ب ۳۹.

[۳۳] بل ثبت علمیاً أن أصل الدموع هو الدم فیتحوّل إلی ذلک السائل، وعند البکاء الشدید والکثیر لا تستطیع العین تحویل الدم إلی دمع فینزل الدم. ولا مبالغة ولا غرابة فی ذلک، وقد ورد عنهم (لا بکین علیک بدل الدموع دماً).

[۳۴] التهذیب: ج ۸ ص ۳۲۵ ح ۲۲.

[۳۵] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۹۲ ح ۲۷ ب ۴.

[۳۶] بحار الأنوار: ج ۴۵ ص ۲۱۹ ح ۴۷ ق ۴۰.

[۳۷] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۴۲ ح ۳۷ ب ۳۰.

[۳۸] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۴۳ ح ۳۹ ب ۳۰.

[۳۹] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۴۴ ح ۴۱ ب ۲۰.

[۴۰] روی عبد الله بن سنان قال: دخلت علی سیدی أبی عبد الله جعفر بن محمّد (علیهما السلام) فی یوم عاشوراء فألفیته کاسف

اللون، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط. فقلت: يا بن رسول الله! ممّ بكاؤك - لا أبكى الله عينيك -؟، فقال لى: أوفى غفلة أنت؟ أما علمت أنّ الحسين بن على أصيب فى مثل هذا اليوم؟ فقلت: يا سيدى! فما قولك فى صومه؟ فقال لى: صمه من غير تبييت، وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كملاً، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء، فإنه فى مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيجاء عن آل الرسول...) عن (مصباح المتهجّد) للشيخ الطوسى.

[۴۱] بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۲۸۳ ح ۱۷ ب ۳۴.

[۴۲] بحار الأنوار: ج ۹۸ ص ۱۰ ح ۳۹ ب ۱.

[۴۳] الآية (۳۶) من سورة التوبة.

[۴۴] يقصد عام تأليف كتابه هذا وهو عام ۱۳۴۵ هجرية.

[۴۵] الآية (۱۹) من سورة آل عمران.

[۴۶] أى كلمة جريدة الأوقاف العراقية، وكلمة ذلك السيد.

[۴۷] الوسائل: ج ۱۷ باب ۱۰۰ الحديث رقم ۱۶ ص ۳۱۳ - طبعة مؤسسة آل البيت (عليهم السلام). الزفن: أى الرقص. الكبر: طبل له وجه. الكوبة: الشطرنجة... راجع العين للخليل بن أحمد الفراهيدى.

[۴۸] الوسائل: ج ۱۷ باب ۱۰۰ الحديث رقم (۵) ص ۳۱۳ - طبعة مؤسسة آل البيت (عليهم السلام).

[۴۹] بحار الأنوار: ج ۴۶ ص ۳۰۰ ح ۴۳ ب ۶.

[۵۰] بحار الأنوار: ج ۴۷ ص ۲۳۸.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبِيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َيَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع " القائميّة "الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله " الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرةِ الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لَم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز " القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ- فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة - فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمية "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣۵٠۵٢۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨۵ الهجريّة الشمسيّة (=١۴٢٧ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويّة الوطنيّة: ١٠٨۶٠١۵٢٠٢۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢۵-٢٣۵٧٠٢٣- (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣۵٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهرانَ ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التّجاريّة و المَبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠۴۵(٠٣١١)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم - إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.



مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩